دريد بن الصمة الجشمي

شاعر هوازن وفارسهم

أول دراسة في



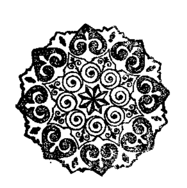
مناحي ضاوي القثامي الجشمي

من مطبوعات نادي الطائف الأدبي
ت : ٢٣٧٧٦

الإهـــداء

الي من أحب أصله وفخر بمجـــدهوحافظ على قيمه وعاداته الطيبة كمـــاض يستمد منه العبر والدروس الى أرضـــىالطيبة المعطاءة أقدم نبراسا من شعـــاع ماضينا المزدهر ليربطنا بالحاضر ويحدثناأننا أمة حضارية متقدمة ذات مواهـــب ومدارك عاليه فاقت فى ذلككل العصور ٠٠الي من أحب تربة بلده أقدم هذا العـــلم الذى اعطى الكثير فى عصره والعصـــوراللاحقة لعلني بذلك خدمت أمتى ووطنى

المؤلف



المقدمة

التاريخ وعاء الثقافة لكل امة وتراث كل أمة يدلنا على الاراء السائدة فى كل عصر من عصور تطورها وآمالها وعواطفها سواء كان شعرا او نثرا من هذا نستمد فيضا جديدا يغذى أفكار الأجيال ويربطهم بتراثهم الذى هو ثمرات العقول الماضية وحسبنا المساهمة فى بيان ذلك وقدعنى العرب بتدوين تاريخهم العناية الكافية فاصبح لدينا مراجع موثوقة فى شتى نواحى الحياة الأدبية والتاريخية من فترة التدوين والشعر اكثر مآثر العرب أصبح له حظا من التسجيل ولتدوين لانه ديوان العرب وترجمان أفكارهم وعنوان مجدهم وهو الذى حفظ اللسان العربى منذ القدم من الأعجمية وسجل لنا المجد الأدبى الزاهر للعربية الا أن التراث العربي القديم الموروث عن الأجداد مازال اكثره حبيسا في مكتبات أوروبا وتركيا فى طي الكتمان ونحن في حاجة ماسة لبعثه عن طريق النفوس الواعية الغيورة والأيدى المخلصة لكي نخرجه الى عالم النور ومن هنا اردت أن أساهم بجهد المقل فى اخراج كنز من كنوز الثقافة العربية ومنهل من مناهله له مآثر ساطعة تبحث عمن يبعثها الى حيز الوجود الا أنه وجد جحود المصنفين والدارسين للادب رغم حجمه ومكانته الكبيرة فى عالم الادب ٠

ذلك هو شاعر العرب وفارسهم دريد بن الصمة احد الحكماء الذى له أثر على عصره وحفاظا مني على أمانة العلم التى حرص عليها العلماء العرب السابقون الأجلاء أقدم بمساعدة النادى الأدبي بالطائف الذى كان رئيسه الاستاذ حمد الزيد اكبر حافز لي الى اخراج هذا الشعر من عالم النسيان وكنت اتمنى ان تتوفر لى جميع المصادر التى تبحث عن حياة دريد بن الصمة وأرجع الى المخطوطات القديمة التى ربما تحدثت عن دريد بن الصمة ولكن لعدم توفر ذلك فى المملكة العربية السعودية من مخطوطات قديمة تعنى بالموضوع اياه لم أرغب أن يثبط ذلك من عزيمتي واتكلت على الله واتجهت الي البحث عن المصادر الموجودة في مكتبتي الخاصة ومكتبة النادى الأدبي بالطائف وبالرجوع الى المصادر الكثيرة وحسب المتيسر لنا منها وجدنا ان دريد بن الصمة مظلوم من المؤلفين وربما لأسباب منها أنه مات على الشرك ولكن هذا لا يمنع لان غيره مات فى أول عصور الاسلام على شركه ومع ذلك

وجد الدراسة والعناية أو ربما مثله مثل غيره من شعراء الجاهلية الذين لم يجدوا عناية من الدارسين رغم أن الأدب الجاهلي من أهم مصادر الثقافة العربية وشعراء الجاهلية كما هو معروف لم تتوفر لهم جمع انتاجهم بانفسهم من شعر وغيره لتعذر وسائل الكتابة ومن جمع لهم في القرن الثاني والثالث الهجرى في فترة التدوين لم تتوفر فيه صفات البحث العلمي المتزن وقد يكون وراقا من الوراقين أو اديبا مغمورا هدفه الكسب والتجارة أو ربما من هذه الأسباب قلة رواته ومع ذلك لا أعلم أن احدا من عصرنا هذا تطرق للبحث عن حياة دريد وشعره رغم وجود الكثير من الذين قدموا اطروحات ودراسات لنيل شهادات في علم من اعلام الثقافة ومع ذلك لم أهتد حتى الآن الي أمر اهماله رغم انه أثر من آثارنا الأدبية والتاريخية الشامخة فهو فارس وشجاع وحكيم وأكثر العرب شكيمة وظفرا ، ميمون الصفات ومع ذلك فان ما وصل الينا من أدبه هو نتف هنا وهناك في أمهات المصادر العربية وقد حاولت جهدى استقصاء البحث والحصول على أكثر شعره وليس كله لانني منذ نويت دراسة حياة دريد وشعره أبحث وكل ما أظفر بشعر له أقول انتهيت من جمع المادة ولكن بعد البحث المتواصل اجد ان هناك اشعارا جديدة تصادفني وأضمها الى بحثي وبعد مدة اخرى اكتشف جديدا وهكذا دواليك فهو بحر زاخر وعلم من الاعلام الكبار يضيق عن استيعابه مجلدات ومع ذلك استلذ لدراسة حياته لما فيها من مناقب ومآثر وشيم عربية أصيلة ٠

ولست أزعم ان كل ما قلته في هذا الكتاب هو جديد على محبي الأدب ولكن أترك ذلك للدارسين راجيا ان يجد هذا العلم العناية والدراسة من المنصفين راجيا أن يتجاوز القارئ الكريم عما يجده من هنات في هذه الدراسة مع اعترافي انني لم أسجل بعض ماقد يعن لى من تعليق وهوامش وربما استدرك ذلك باذن الله في الطبعة الثانية مع توسيع البحث واضافة ما قد يستجد لي وربما اسهبت ـ بالتعريف بقبيلة دريد جشم ولم يكن ذلك الا لتوفر المادة لدى وأجد هذا أمانة تاريخية والتزام التزم به بالتعريف بقبيلة لاتزال تحتفظ بنسبها وديارها منذ نشأتها حتى الان ٠

ومن الله استمد العون وهو لي التوفيق ٠

المؤلف

مناحي ضاوى القثامي

أ - دراسة في شعر دريد

لا شك أن دريد بن الصمة استاذ فى فنه يعتمد على الخيال والحس الشديد والحواس فى اخراج صور شعرية جميلة نلمسها لديه والخيال فى شعره يطابق الواقع فيظهر شعره قوى اللفظ والمعنى به لمسات فنية وجميلة تؤثر فى نفوسنا لأنه يفصح عما يجيش بالنفس الانسانية من عواطف نبيلة ومشاعر سامية تمثل الاصالة في شعره ، ونشعر بخبرته وتجاريه في الحياة مصاغة فى قالب من الجمال الفني والذوق الأدبي الجميل مدللا على خبرته الطويلة وحسن تصرفه فهو يقدم لنا خميرة انسانية معبرا فيها عن خوالج نفسه ونبضات فؤاده فى آراء صائبة لما فى شعره من محاكاة للواقع الانساني لعصره ٠لأنه شاعر أصيل نجد فى آثاره الشعرية جزالة الألفاظ وقوتها والعاطفة لديه ملائمة للمعنى واضحة الفكرة وقوية الموسيقى الشعرية لديه وتوافقها وانسجامها مع المعنى وسلامة ذلك من العيوب وتجانس وحدة القصيدة معبرا عن الشعور العميق لواقعه في لغة تصويرية شديدة الوقع صافية صفاء نفس الشاعر لأنه يحافظ على قوة اللفظ وحسن الاسلوب وسلامة الوزن والقافية وجودة الأفكار ٠ والأخيلة الشعرية مع وجود الألوان البلاغية في شعره من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية وطباق وجناس وشمول شعره فى كل الأغراض الشعرية والمحافظة على وحدة القصيدة فحق لنا ان نقول ان شعر دريد من الشعر الخالد الباقي يمثل الأصالة الشعرية ويمكن أن نضعه حسب المدارس الأدبية فى عصرنا هذا من المبدعين في المدرسة الرومانتيكية التى تمثل الأصالة والابتكار والتجديد والاندماج فى الطبيعة ورومانتيكية كلمة انجليزية اطلقها استندال وتعنى الابتداعى ، فدريد مثل هذه المدرسة فى عصره كما مثلها امرىء القيس وغيره من شعراء الجاهلية ولو وضعنا شعر دريد فى ميزان وحسب المقاييس النقدية لوجدنا التكامل واضح وجلي فى جميع مقومات وأغراض شعره فهو زعيم من زعماء الشعر العربي ٠

ب - العوامل المؤثرة في حياة دريد بن الصمة

١ ـ حياته البدوية :

عاش دريد ما بين جبال السروات ووسط نجد فى الجزيرة العربية وقد مثل دوره فى حياة بدوية صافية نقية يسكن فى بيوت الشعر وينتقل مع قومه من مكان الى مكان لطلب العشب والماء ورعي الماشية فوصف لنا مجتمعه ودياره وصفا دقيقا لأنه يعبر عما حوله من جبال وأودية ونبات وأطلال وابل وأغنام كما هي عادة شعراء الجاهلية فرافقه الشعر فى تصوير حياة مجتمعه تصويرا ملتصقا بالحقيقة والواقع بما يدور حوله فأصبح شعره مصدرا هاما من مصادر التاريخ فى عصره يصف لنا حياة مجتمعه في أزمنتها وأمكنتها ٠

٢ ـ الحروب :

الى جانب احتفاظه بخلقه البدوي وشيمه فقد كان رجل حرب يذود عن شرفه وكرامته وماله وعرضه مع انه يكره الحرب وأنها هلاك ودمار كما هو واضح في دراستنا له في هذا الكتاب ولكن ظروف معينة تفرض عليه الحرب ومنها طلب الثأر فى اخوته الذين قتلوا كما سوف نبينه في هذا الكتاب فقد وصف لنا فى شعر الحروب وصفا حيا للمعارك ودفاعه عن نفسه وأخذه الثأر وفخره بقومه مع التأكيد ان الحرب تجلب الخراب والدمار وذلك فى حكمة وروية ودراية ٠

٣ ـ سوق عكاظ :

كان سوق عكاظ لجشم كما هو معروف ودريد من أحد زعماء هذا السوق الذى كان مجمع يمثل اللغة والاقتصاد والسياسة والتجارة وكل نواحى الحياة وكان يأتي اليه كل عام وفود تمثل انحاء جزيرة العرب ومصر والعراق وفارس من أجل التجارة والأدب والتفاخر وفيه كانت تحل المشاكل المعقدة فهو رابطة تربط الشعوب فى ذلك العصر أحسن من هيئة الأمم المتحدة الآن بل يزيد عليها اكثر شمولا لوجود أشياء أخرى غير السياسة ففى عصر عكاظ الذهبى حظى دريد بن

الصمة بعصر الانفتاح على العالم،واستفاد من الاختلاط بغيره من اناس يمثلون حضارات بلادهم مما أدى الي سعةثقافته وتنوع مصادرها فظهر هذا في أساليب شعره لأنه اكتسب معارف جديدةبحكم أنه أحد زعماء السوق فأصبحت عقليته اكثر افقا واتساعا من ذى قبل . وتم التوسع فى هذا المجال فى كتابنا ـ سوق عكاظ فى التاريخ .

٤ ـ مركزه بين قومه :

دريد شاعر كبير وزعيم من زعماءجشم فكان مسموع الكلمة والرأى بين قومه لأنه فرض نفسه بحكمته وصواب رأيه،وقوة شعره وقد قاد قومه الى كثير من المعارك وذكر أنه حضر مائة معركة لم يهزم فى واحدة منها لأنه اتصف بالبطولة وقوة الشخصية وحسن التصرف فيالمواقف المحرجة .

٥ ـ حزنه على قتل اخوته :

أصيب بأحزان شديدة على قتل اخوتهالذين قتلوا فى معارك مختلفة وضحتها ضمن هذا الكتاب فظهر ذلك في شعرهالذى رثاهم به بعاطفة صادقة فيها حزن ولوعة الأخ على أخيه نجد فيها نغماتالألم وانكسار النفس مكبرا لهم أعمالهم المجيدة وأفعالهم الحسنة وانهم موئل الضعيف والضيف ، وعنوان الكرم والجود والشجاعة وكل ما هو محبوبمهددا بالانتقام لهم وقد فعل ذلك فى حب قوى وأسف على فراقهم نجد هذا فيقصائده التى ضمها معظم هذا الكتاب بين رثاء وتعداد لأعمالهم وصفاتهم التى لمتبرح عن ناظريه وتعد هذه القصائد من عيون المراثى في الشعر العربي القديم .

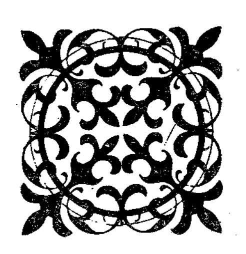
ج - كلمة لابد منها

من دراستنا لهذا الشعر نجد أنالشعر الجاهلي خاصة والاسلامي عامة به كثير من الكلمات التى لاتعرف معانيهاالا بالرجوع الى أمهات معاجم اللغة العربية فهي غريبة علينا ولم تكن غريبةعلى أهل عصرها الذين لم يتلقوا التعليم فى المدارس كما هو الحال لنا الآن بلأكثرهم من البدو والرحل والسبب فى ذلك هو مرور عشرات القرون التى فصلت بينناوبينهم مما أدى الي ضعف لغتنا العربية لدخول مفردات جديدة عليها لذلك احيلالقارىء الكريم الى المراجعة فى المعاجم اللغوية عندما تصادفه بعض الكلماتالغريبة فى شعر شاعرنا هذا لأنه من

المراجعة يستفيد القارىء لهذا لم أسهب في شرح الكلمات في هوامش لأنني لو قمت بهذا العمل لاحتجت بذلك الى مجلدات كثيرة وهذه الكلمات آمل أن لا تكون عسيرة في الفهم لدى الدارس .

كما أجدها مناسبة أن أوضح في هذه الكلمة أن ما قمت به من دراسة وجمع لشعر دريد ونسب قبيلة هوازن ليس من باب التعصب ولكن من أجل خدمة التاريخ ولوجود مميزات ظهرت ووجدت في دريد توجب علينا الاهتمام به فلو أدرك هذا الرجل في عصر شبابه وأسلم لقدم للمسلمين والاسلام اعمالا تسجل له ، ولكنه عندما ظهرت دعوة الاسلام الخيرة كان قد أسن وكبر وخرف لهذا لم يدخل الاسلام ولم يكن له حظ في ذلك فمات على الشرك دون أن يستفاد منه في الدعوة الاسلامية التي حررت العرب خاصة والعالم عامة من الوثنية والعبودية والتسلط ونشرت النور بدل الظلام وحافظت على قيمة الانسان كانسان يشعر بانسانيته في الأرض .

فلو امتد العمر قليلا بدريد في عصر الاسلام الذهبي لكان له ذكر في التاريخ الاسلامي لأنه من دراسة شعره نجد أن فيه لمحات انسانية وتمجيدا لما يدعو اليه الاسلام مع كونه كافرا مشركا مثله في ذلك مثل غيره من الشعراء العرب الذين لم يدخلوا الاسلام أمثال شاعر الطائف :أمية بن ابى الصلت وزهير بن ابى سلمى وغيرهم من الحكماء العرب قبل الاسلام .



فذلكة تاريخية ودراسة نقدية

لشعر دريد بن الصمة (منظور) وعصره

من استقراء التاريخ الذى يمدنا عن ارهاصات الماضي نجد بصمات هذا الماضى قد تركت فى نفوسنا أبعد الأثر لأن دراستنا لهذا التاريخ ليس الهدف منها الرجوع الى سلبيات الماضى بل الوقوف على حوادث وخلفيات تترك في نفوسنا ان لنا خلفية وأرضية نستند عليها لمعرفة ترثنا وماضينا العريق الذى اثر على مسارات البشرية عبر تاريخها الطويل.

ومن ذلك ومن خلال تتبع تاريخ العرب فى الجاهلية وقبل بزوغ شمس الاسلام نجد فى تاريخهم خصائص عدة منها ماهومستكره مرذول شأنها فى ذلك شأن الأمم الأخرى فى مراحل تاريخها ومسيرة حياتها منها ما هو مقبول مثل الشجاعة والكرم وحب الحرية وابباء الضيم والفروسية واغاثة الملهوف .. وقد تبلور هذا كله في جميع ماتركه العرب الجاهليون من تراث ضخم زاخر بمعطيات الانسانية يتمثل معظم هذا فى انتاج فكرى، ثقافي وبالذات يرتكز أساسا على عنصرين هما الشعر والخطابة وهما من أهم الملامح والسمات البارزة التى تدلنا على العلوم المتحضرة في العصر الجاهلي، ومع ذلك لم يقتصروا على هذين العلمين بل برزوا في علوم أخرى الا انه كان لهم شأن عظيم بين الأمم المعاصرة كما وكيفا فى علمي الشعر والخطابة دون سواهما، كان الشاعر العربي في ذلك الوقت يمثل الصدارة بين قبيلته لأنه الحامي لذمارها والممثل والناطق عنها يؤدى بذلك دور وسيلة الاعلام فى هذا العصر ولكن بصورة المشافهة عكس الاعلام المعاصر وكذلك دور الخطيب فى قومه وكان الاعتماد على المشافهة لأنه لم تكن الأمة العربية فى ذلك العصر أمة كاتبة مدونة لعلومها لهذا ضاع أغلب هذا التراث العربي الضخم وبالتالي نقص التفاعل الفكرى والثقافي واستمراريته بين الشعوب الأخرى وحصل عدم الاندماج والانتشار بسبب عزلة عرب الجاهلية فى جزيرتهم وعدم تدوينهم لتراثهم فصار الباحث الذى يريد دراسة هذا العصر فى حرج من أمره لقلة المواد التى تمده بالمعلومات أصبح الحكم على هذا العصر ربما يكون من قبل الحدس والتخمين لاستغراق هذا التراث في القدم وضياع الأخبار التي

وصلت الينا عنه الا أنه تأكد لنا من خلال معرفة المتوفر من شعرهم وأخبارهم أن نحكم بصدق على أنهم كبار في عقولهم وأهل ذكاء ونباهة وحنكة وكياسة ودليلنا على هذا ان معارفهم رغم عفويتها هي ثمار قرائحهم وخلاصة أفكارهم النيرة والتي نستدل بها على صفاء أذهانهم وصدق حدسهم ونظرتهم برؤيا موضوعية صادقة تجعلهم فى مراتب كبار فلاسفة هذا العصر فى اشعارهم وأخبارهم نضج وخلاصة تجارب انسانية ، ومعالجة موضوعية لواقعهم ، وارتقاء فى أذواقهم وتصور المستقبل عندهم لمفاهيم الحياة مع توفر المناقب النادرة فى الانسان الحق وامتلاك ناصية الفن وعدم التصنع فيه والتبعية لغيرهم ·

ومع أن المكتبة العربية تفتقر وتضن علينا بالمصادر والدراسات التى تمدنا بالمعلومات الوافية والجادة والموضوعية العملية فى العصر الجاهلى رغم وجود أفذاذ فى هذا العصر لم يجدوا العناية المرجوة من الدارسين بل وجدوا الجحود والنكران وعدم كتابة تاريخهم ومعرفة المدارس والتيارات الأدبية التى لاتزال تثرى عصرنا الحالي بالعطاء الجيد المركز لذلك قمت بهذا العمل رغم الصعاب والمشقة وندرة المصادر ولكن شيئا من الانصاف والعدل والشعور بالمسئولية جعلني أسلط الأضواء الكاشفة على كل ذى شأن ونباهة وتأثير فى مسارات الثقافة الانسانية العربية الأصيلة وكل من له ثقافة خصبة وقريحة نفاذة متقدة يستفيد منها أهل عصرنا الحالي وربما اكتمل هذا كله فى شاعر العرب وفارسهم دريد بن الصمة وقد أخذت على نفسي دراسة هذا الشاعر الفحل وغرضنا من هذا الكتاب ان يكون له فائدة مرجوة مردودة العطاء فضلا عن الفوائد العلمية والنظرية للتسهيل على طلاب المعرفة الانسانية التراثية حصولهم على معلومات لا بأس بها عن شاعر ترك انتاجه ضائعا بين أمهات الكتب التراثية القديمة فيه نجد ادب مختلف الفنون لانه يستقي أدبه من مورد واحد هو مورد الحياة الانسانية بكل أبعادها وبكل ما فيها من أفراح وأتراح ترك لنا معالم ومسارات بارزة وتيارات فكرية ممثلا ذلك فى ادبه الراقى المصور لحياة عصره فى شتى النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وقد استهدفت من هذه الدراسة توضيح قيمة هذا الشاعر الفحل الذى هو أشبه مايكون بدائرة معارف وافية اتصف بالكرم والاباء واغاثة الملهوف والشجاعة والسيادة وحكمة الرأى مع صفة أساسية من صفاته هى الفروسية فقد كان فارسا واخوته وأبوه من الفرسان أقطاب الفروسية والرئاسة فى قومه شأنه في ذلك شأن أمثاله الذين جمعوا الأدب والفروسية فى العصر الجاهلي من قروم الحرب وأحلاس الخيل ومساعير الحرب ومغاوير المعارك الذين كانوا سادة في قومهم وأبطال فى الوغى شعراء فى ميدان الشعر ، ومنهم دريد بن

الصمة الجشمي ، وبسطام بن قيس سيد شيبان • وربيعة بن مكدم فارس كنانة وجساس بن مرة قاتل كليب • وهاشم بن حرملة صاحب الشماء ، كذلك وجد غيرهم من زعماء القبائل ورؤساء العشائر كانوا شعراء منهم اكثم بن صيفي وقيس بن عاصم المنقرى والحارث بن عباد البكرى،عبد الله بن جدعان القرشي •

فمن هذا المنطلق قمت بهذا العمل الشاق بغية اخراج شيء جديد فى المعرفة الجادة كما قمت بشرح بعض الكلمات الصعبة شروح مبسطة ولغة مفهومة مع ترك الكثير لفطنة القارىء ومحاولة الرجوع الي المعاجم والبحث والتقصي عن هذا الأديب الضخم والشاعر الفحل وحتى تعم الفائدة فان فى البحث لذة لكل من يريد الوقوف على المعارف الخالدة وقد بينت ذلك ضمن هذا الكتاب •

دريد بن الصمة

مؤثر فى عصره ومتأثر به

اسباب بروز الشعر لدى عرب الجاهلية :

١ ـ قيام الحروب المستمرة والتطاحن بين قبائل عرب الشمال وعرب الجنوب مما يتطلب ظهور الشاعر الذى يذود عن قومه بشعره •

٢ ـ الاحتكاك بالأمم المعاصرة والمجاورة للجزيرة العربية ، والتفاخر بالشعر العربي الذى هو وسيلة استطاع بها العرب التفوق على الامم الاخرى لان اللغة العربية تمتاز عن اللغات الأخرى فى أنها لغة شاعرة بطبعها ولأن العرب أشعر الساميين ، وهم على الفطرة وقدرة اتساع لغتهم وملاءمة بيئتهم للخيال وصفاء قرائحهم وخلو جزيرتهم مما يعيق مسار الفكر وصحرائهم ممتدة تدعوهم للتأمل ، فهم بين الصحراء والسماء • وبيئتهم زاخرة بالاصالة والعطاء فهى تكون بالتالي مؤثرة لا متأثرة بتبعية أحد •

٣ ـ ظهور مبدأ القومية العربية فجاء الشعر وسيلة اعلامية جيدة تمجد الصفات العربية النادرة المحببة لدى العرب والدفاع عن القبيلة بسلاح القريض والكلمة المسموعة المؤثرة فى أعماق اعماق النفوس•

٤ ـ كذلك من خصائص شعر هذا العصر انه يصور الواقع ويمثل الأصالة والشجاعة والوفاء العربي فى ذلك العصر فيه موعظة وحكمة وتجربة وامتاع

ومؤانسة واصفا التجارب الانسانية الخالدة ٠

٥ ـ تمثيل الطبيعة والأرض التى درج عليها الشاعر بشعر فيه البساطة والعفوية والبعد عن التصنع لكون البادية بعيدة عن شوائب المدنية ولانهم على الفطرة الانسانية الأولى وعدم اختلاط لغتهم الأصيلة بالأعجمية مع الخلو من الحشو المخل والتقليد المشين مع امتياز شعرهم بالخلود والبقاء رغم مدة الزمن لأن فيه ملامح تدل على قوة المعاناة والتجارب الباقية الخالدة فى خشونة العيش وحرية الفكر وصفاء الصحراء ٠

٦ ـ الخصومات والعصبية الجاهلية :كانت العصبية الجاهلية خلقا شائعا عند الجاهليين العرب وهذا من أهم الظواهر الاجتماعية عندهم لأن دوافع الحياة نفسها هي حروب وقتل وتطاحن ومشاجرات وهي سمة من سمات الصراع بين هؤلاء بددت هذه الحروب القوى العربية فى ذلك الوقت حتى جاء الدين الاسلامي ولم يكد يظهر حتى اختفت الحروب والعصبيات والجبروت والبطش والسلب واندمج الجميع تحت راية واحدة هي راية الاسلام مع تغلغل عادات ومفاهيم جديدة في المجتمع العربي المسلم قوامها الدين الجديد خاتم الأديان وكان الشاعر العربي الذى دخل هذا العصر المتدين بالدين الاسلامي يلتزم بالقيم الاسلامية والعقائد والآداب المرعية التى جاء بها الاسلام الخالد نجد فى الشاعر المسلم عدم شكوى الزمان والدهر والبكاء على الأطلال عكس من عاش في العصر الجاهلي وهذه من مميزات الشعر الجاهلي والاسلامي ٠

الخلاصة

نجد من تتبع شعر وحياة دريد بن الصمة واستقراء الاسباب السابقة يتضح لنا انه كان رائدا من الرواد لأنه عاش فى بيئة شعرية وكون بذلك مدرسة قائمة بذاتها فى الشعر العربي له فنون ومعالم بارزة فى مدرسة الشعر العربي الجاهلي رسم أبجديات هذا الشعر ودلنا على طريقه الذى فيها يمثل الأصالة والقوة النافذة وأصبح علما من الاعلام فى الادب الجاهلي فى شعره حلاوة النغم وعفوية صادرة من القلب ممثل للبيئة مصور للحياة فى ذلك العصر بدون رتوش لانه فحل من فحول الشعر له مواقف شعرية خالدة ذا منطق لا يتيه بفنه فيجعله فى

غير مساره له شخصية مستقلة ومدرسة تنوعت أنواعها وروضة جمعت خصائص فذه فى هذا العلم يثير خيالنا بصورة فنية حسية معنوية جمالية الي جانب التصاقه وتأثره بالبيئة البدوية شعره ينفذ الي أعماق أعماق أنفسنا لجودته وموضوعيته واصالته رغم بعد الشقة بيننا وبينه والفترة الزمنية الموغلة في القدم التي تحول دون الكشف عن انتاجه فلا يزال يثرى على عواطفنا بشعره وسيرته وقد بلغ من سمو الاخلاق وكرم الخصال مبلغا كبيرا جعله مشهورا بين العرب شهرة تجذب الناس اليه جذبا شديدا ومن صفاته انه شجاع وفارس صائب الرأى وحكيم ، شاعر كبير سيد لقومه قصير الجسم بدينه كما نجد ذلك في وصف الشاعرة الخنساء له والذى رفضت التزوج به بسبب (والله أعلم) كون السن فارقا بينهما وعدم الالتقاء روحا وقلبا وذوقا فرد عليها دريد ردا دقيقا رغم ان الخنساء تعمدت أقذف الاوصاف والتشنيع بدريد وربما ذلك فى عدم رده عليها احتراما من دريد لانوثتها والصداقة القوية التي تربط بين دريد ومعاوية بن عمرو شقيق الخنساء وخاصة وانهما من وقع الحلف بين القبيلتين وهما جشم وسليم

منزلة دريد الشعرية

قال الشاعر :

ان احسن بيتا انت قائله بيتا يقال اذا أنشدته صدقا

وقال الآخر :

اذا الشعر لم يهزك عند سماعه فليس خليقا ان يقال له شعر

نلمس من دراسة شعر دريد بن الصمة ان شعره رفيع المقام يمتاز بأنه اداة لتصوير نواحى الجمال بواسطة خياله الخصب يعبر بالالفاظ والمعاني الجيدة التي ترتاح لها النفس ولشعره وقع شديد يمثل النشوة والطرب يحض على القتال لرد العار وأخذ الثأر ممن اعتدوا عيله ، فى شخصية شجاعة وثبات فى الحرب وفى شعره مدحا للبسالة واطراء الجمال ووصف الطبيعة والحث على التمسك بالقيم والفضائل وتقرير الحقائق وسرد الحوادث واثارة العواطف وتحريكها واختيار الالفاظ القوية مع عدم الاخلال بالموسيقي واللفظ معا •

طرق الشعر الحماسى والفخر والغزل الذى لم يكن كثيرا فى شعره والهجاء

والوصف والرثاء الذى برز فيه دون غيره . وضعه ابو زيد القرشى فى كتابه «جمهرة اشعار العرب » ومحمد ابن سلام فى كتابه «طبقات الشعراء» وضعا دريد بن الصمة ضمن شعراء طبقة المنتقيات ، وهى الطبقة الثالثة بعد المعلقات والمجمهرات في الشعر الجاهلي . وفي كتاب « طبقة الشعراء» لاسكندر ابكاريوس المطبوع فى بيروت والذى نقل عنه جورجي زيدان وضع دريد بن الصمة فى الطبقة الثانية لشعراء الجاهلية وهذا يدل على مكانة هذا الشاعر الفارس الذى اصبح من المعالم الادبية البارزة ومن تتبع خصائص الشعر الجاهلي التي مرت انفا وتطبيق ذلك على شاعرنا دريد بن الصمة نجد انه كان مدرسة يستمد منها كل هذه الخصائص راجيا ان أجد من يهتم بأدبنا وتراثنا القديم ففيه عودة الي الماضي والذات وفيه صفاء النفس البشرية وارجو أن أكون قد أديت الامانة ووفقت الي اخراج هذا العلم بصورة مرجوة ..

دريد بن الصمة شاعر العرب

دريد بن الصمة واسم الصمة معاوية بن الحرث بن معاوية بن بكر بن علقمه بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان ابن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان ويكني أبا قره وأبا دفافه . ودريد من هوازن وتعني هوازن جمع هوزن الطير وهو من غزية من الغزو من جشم و «الصمة» تعنى الرجل الشجاع وهو من أسماء الاسد ودريد تصغير أدرد الذى تحاتت أسنانه ـ انظر الاشتقاق لابن دريد ـ ص ٢٩٢ .

أمه ريحانه بنت معدى كرب اخت عمرو بن معدى كرب الزبيدى وقد سباها الصمة ثم تزوجها .. كما هى عادة العرب فى الجاهلية . الصمة معاوية والد دريد فى غزوة له على زبيد فى اليمن وقد غزا عمرو بن معدى كرب الزبيدى هوازن مرارا ولم يقدر عليهم وقال عمرو بن معدى كرب في ذلك من قصيدة طويلة :

أمن ريحانة الداعي السميع	يؤرقنى وأصحابى هجوع
ينادى من براقش أو معين	فاسمع واتلأب بنا مليع
اذا لم تستطع شيئا فدعه	وجاوزه الى ما تستطيع

كما ان دريد شاعر فحل ذكره الأصمعي فقال : هو في بعض شعره أشعر من

الذبياني وكاد يغلب الذبياني - وقال الأصفهاني فى الأغانى عن الجمحي - انه أول شعراء الفرسان - هو أحد الفرسان الشجعان الذين جمعوا الشعر والفروسية ورجوح الرأى غزا مائة غزوة وماهزم في واحدة منها وقد قال فيه خاله عمرو بن معدى كرب الزبيدى - لو طفت بضعينه أحياء العرب ما خفت عليها مالم ألق عبديها وحريها - يقصد بالعبدين عنترة بن شداد الشاعر والفارس المشهور والسليك بن السلكة العداء من شعراء الصعاليك وبالحرين دريد بن الصمة وربيعة بن مكدم ٠

ودريد أحد المعمرين عاش مائتى سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وقتل فى حنين على شركه فى السنة الثامنة من الهجرة سنة ٦٣٠ م وهو سيد جشم من هوازن وفارسهم وقائدهم احضره هوازن وهو شيخ كبير أعمى فى حنين تيمنا برأيه وكان على قيادة قومه مالك بن عوف النصرى واشتهر بالشجاعة وجودة الرأى فى الحرب خاصة وقد نظم الشعر فى مختلف أغراض الشعر من وصف للمعارك والفخر والرثاء والمدح ويفضل بعض النقاد شعره على شعر عنترة بن شداد كما ذكر فى الموسوعة المسيرة العربية وسيفه معروف لدى العرب يسمي ذو الجمر ٠٠ ولدريد ابن شاعر يسمي سلمه وابنة شاعرة ايضا تسمي عمرة ٠

ابن دريد

كان لدريد ابن اسمه سلمة بن دريد بن الصمة يقرض الشعر بقلة ولم يصلنا من شعره الاهذه الابيات قالها عند هزيمة هوازن في حنين وفرارهم وكان يسوق بامرأته مخاطبا اياها مدافعا عنها فى احداث معركة حنين فقال :

نسيتني ما كنت غير مصابة	ولقد عرفت غداة لنصف الاظرب
اني منعتك والركوب محبب	ومشيت خلفك مثل مشى الانكب
اذا فر كل مهذب ذى لمة	عن أمه وخليله لم يعقب

وسلمة هذا الذى اصاب أبا عامر الاشعرى بسهم فى ركبته فقتله ٠

ابنة دريد بن الصمة

وكان لدريد ابنة شاعرة تسمى عمـــرة بنت دريد بن الصمة قالت ترثى والدها عند قتله وأن له فضائل على قاتله ربيعة بـــن رفيع السلمى خاصة وقبيلة سليم أخـــوة هوازن عامـــة

لعمـــرك ما خشـــيت عـــلى دريد ببطن سميـــرة جيـــش العنـــاق
جـــزى عنـــه الالـــه بني سليـــم وعقتـــهم بما فعـــلوا عقـــاق
واسقانـــا اذا قدنـــا اليهـــم دمـــاء خيـــارهم عنـــد التـــلاقى
فـــرب عظيمـــة دافعت عنـــهم وقد بلغـــت نفوسهـــم التـــراقى
ورب كريمـــــة أعتقـــت منهـــم وأخـــرى قـــد فككت مـــن الوثـــاق
ورب منـــوه بـــك مـــن سليـــم أحبـــت وقـــد دعـــاك بلا رمـــاق
فكـــان جزاؤنـــا منهـــم عقوقـــا وهمـــا ســـاع منـــه مســـخ ساقى
عفت آثـــار خيلـــك بعـــد ايـــن بذمـــي بقر الى فيف النهـــاق

وقالت عمرة بنت دريـــد ايضـــا ترثى والدها الذى يعتبر بحق شـــاعر العـــرب وفارسهم وحكيمهم المجرب الشجاع الشهم :

قالوا قتلنـــا دريد فقلت قد صدقـــوا فظـــل دمعي عـــلى السربال ينحدر
لولا الـــذى قهـــر الاقوام كلهـــم رأت سليـــم وكعب كيف تأتمـــر
اذن بصحهـــم غبـــا وظاهـــــرة حيث استقـــرت نواهم جحفـــل زفر

وقد اسلمت بعد ذلك قبائـــل هوازن بقيادة قائدهم مالك بن عوف النصـــرى عندما وفدوا الي الرسول صلى الله عليـــه وسلم في جعرانة بعد معركة حنين فـــرد المصطفي على مالك وجماعته أهلهم ومالهم وصفح عنهم وأعطى لمالك بن عوف مائـــة ناقة من الابل وجعله واليا على من أســـلم من هوازن وحسن اسلامه وكان الرســـول عليه الصلاة والسلام حليما رحيما جـــاء بالحق والدين القيم وأصبح الجميع مـــن العرب وغيرهم فى دين الله اخوانا ولـــم يحارب معلم البشرية الا من أجل الدعوة وترسيخ أسسها وكان ينهى اصحابه فـــى غزوة حنين عن قتل النساء الاطفال والموالي وكبار السن أمثال دريد مدللا على ذلـــك بصدق الرسالة الاسلامية الخالدة للانسانية جمعـــاء .

إخوة دريد

آل الصمة من جشم فخذ غزية كما قال دريد :

وهل أنا الا من غزية   وان ترشد غزية ارشد

وقد اشتهروا بالشجاعة والذود عن ديارهم وقد قتل الكثير منهم فى حروب جرت استبسلوا فيها وقال دريد :

أبى القتل الا آل صمة انهم   أبو غيره والقدر يجرى على القدر
واما ترينا لا تزال دماؤنا   لدى واتر يسعى آخر الدهر
يغار علينا واترين فيشقى   بنا أحبابنا أو تغير على وتر
فأنا اللحم السيف غير نكيرة   ونلحمه حينا وليس بذى نكر
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا   فما ينقضى الا ونحن على شطر

واخوة دريد الذين قتلوا فى المعارك هم :

١ ـ عبد الله بن الصمة قتله بني غطفان عبس وفزارة واشجع فى يوم اللوى وتفصيل ذلك فى هذا الكتاب ، وأخذ بدمه دريد في يوم الغدير لجشم على غطفان وعبس وقتل منهم مئة قتيل عدا الاسرى .

٢ ـ خالد بن الصمة قتله بني الحارث بن كعب فى معركة ثيل وقد أخذ دريد بدمه وكذلك خالد أخو دريد بن الصمة قتله بنو اخمس من شنوءة ، وهو خالد بن الحرث بن معاوية شقيق الصمة والد دريد .

٣ ـ عبد يغوث قتله بنو مرة وأخذ بدمه دريد .

٤ ـ قيس بن الصمة قتله بنو ابي بكر بن كلاب .

٥ ـ مالك بن الصمة شقيق دريد الاصغر كان شاعرا له مراثى في اخوته الذين قتلوا ومن شعره قوله :

بنى غزية ان شلوا ماجدا   وسط البيوت السود مدفع كركر

دريد بن الصمة فى حنين

حدثت حنين فى السنة الثامنة من الهجرة وهي واد قرب مكة خرج النبي عليه الصلاة والسلام فى اثنى عشر ألفا من المسلمين ومائتان من الخيل الى هوازن بأوطاس وعليهم مالك بن عوف النصرى ومعهم دريد بن الصمة أحد

فرسان العرب وشجعانهم وهو يومئذ شيخ كبير جاوز المائتي سنة فهزم هوازن وغنم رسول الله أموالهم وليس فى دريد شىء الا التيمن برأيه لمعرفته بالحروب وبحكم أنه شيخ مجرب وكان فى شجار له يقاربه ـ شبه هودج ـ فلما نزلوا قال بأى واد انتم وكان أعمي سقط حاجباه فردوا عليه قومه وقالوا نحن بأوطاس قال نعم مجال الخيل مالي أسمع رغاء العبير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ؟؟

قالوا : ساق مالك أموالهم ونساؤهم وأبناءهم معهم • قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودعى اليه فقال يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك لم عملت هذا ؟؟

فقال : سقت مع الناس اموالهم وأبناءهم ونساءهم •• قال : ولم ذلك ؟ قال: أردت ان أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله يقاتل عنهم • قال : دريد راعى ضأن والله (يعنى صاحب أغنام وليس صاحب ابل لان صاحب الابل دائما مشهور بالشجاعة والدفاع عنها) وهل يرد المنهزم شيئا • فقال مالك بن عوف (وقد غضب من قوله) : لقد كبر وكبر عقله يقصد دريد وكره أن يكون لدريد شأن وقال لهوازن ان لم تطيعوا امرى لسوف أقتل نفسي • فقال دريد نادما على هذا اليوم وكأنه يرى نتيجة الهزيمة وانها واقعة على هوازن لا محالة بسوء تصرف مالك القائد لقومه متمنيا لو كان قادرا على الحرب ويعود اليه شبابه فيقول :

ياليتني فيها جذع اخب فيها وأضع
اقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع

وقد هزم المشركون وانتصر الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته الخيرة وجشم الان ما تعرف بالقثمة هم وبنو نصر الذين يعرفون الان بالدهسة ضمن قبيلة القثمة وكان من بنى نصر سابقا بني دهمان وبني انسان وبني عوف ومنهم مالك بن عوف قائد المشركين فى حنين الذى أسلم واعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم مائة ناقة لانه من المؤلفة قلوبهم وجعله واليا على بعض من نواحى الطائف وقد هاجر بعض من بني نصر من جشم الى البصرة وسكنوا فيها أيام الدولة العباسية

مقتل دريد

لما انهزم المشركون وفرق الله فلولهم اتجه البعض الي الطائف ومنهم مالك بن عوف النصرى قائدهم وبقي البعض فى أوطاس والبعض الاخر ومنهم دريد اتجه

الي وادى نخله وكان الغلام ربيعة بن رفيع السلمي قد أدرك دريد بن الصمة بعد الفرار واخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة على هودج وأناخ جمله فاذا هو شيخ كبير لم يكن الا دريد الجشمي والغلام لايعرفه فقال دريد : ماذا تريد بي ؟ قال الغلام : أقتلك • قال دريد : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن رفيع السلمي ثم أخذ سيفه وضربه فلم يعمل فيه شيء فقال دريد : بئس ما سلحتك أمك • خذ سيفي هذا من مؤخر الراحلة ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كنت كذلك أضرب الرجال • ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة ، فرب والله يوما قد منعت فيه نساءك وقال آخر ماقال من الشعر ابيات تدل على أنه شجاع فارس لا يهاب الموت مع ضعفه وكبر سنه ولولا ذلك لما استطاع ان ينال احد منه شيئا •

ويح ابن اكمة ماذا يريد	من المرعش الذاهب الادرد
فأقسم لو ان لي قوة	لظلت فرائضه ترعد
ويا لهف نفسى ألا تكون	معى قوة الشامخ الامرد

ولما ضربه السلمي وقع وتكشف فاذا بطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل ••

ولما رجع ربيعة الي أمه اخبرها بما جرى له مع دريد فقالت : أما والله لقد اعتق امهات لك ثلاث أنا وأمي وأم أبيك احرق الله يدك •• انما قال ذلك ليذكرنا نعمة عليك •

وبذلك انطوت صفحة من صفحات البطولة والشموخ والشجاعة والمروءة والاباء ومات دريد علي هذه الميتة وأصبح فى ذمة التاريخ ومع ذلك لم يحظ بالعناية الواجبة على الرواة والدارسين سابقا وحديثا رغم كونه علما من أعلام العرب الاوائل وأصبح نسيا منسيا مع اقتران حياته بأحداث عربية هامة ولم يهتم به الا البعض من أمثال الاصفهاني فى كتابه القيم الاغاني وأبو سعيد الاصمعي فى الاصمعيات وابن هشام فى السيرة النبوية فهؤلاء لهم الفضل فى حفظ لنا بعض أدبه وسيرته فلهم منا الشكر والعرفان بالجميل نحن الدارسين المتشوقين لآثار دريد المتعطشين لمعرفة ماضينا وسبر غوره التليد الماثل أمامنا في كل زمن ومكان •

جشم (القثمة)

ينسبون الي معاوية بن بكر بـن هوازن‌بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيـس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان·

ومن ابناء معاوية نصـر وجشـم‌وصعصعة وعوف ·

١ ـ بنـو نصـر : منهم ربيعـة‌بن عثمان النصرى اول عربي قتل أعجميا يوم القادسية · ومالك بن عوف النصرى‌قائد المشركين فى حنين الذى أسـلم وأحسن اسلامه اسم فرسه العجاج ومنهم‌زفر بن حرثان النصرى وفد الي رسـول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمـة‌المشركين فى حنين · واسماعيـل بـن اسحاق النصرى من المحدثين فى الاندلس‌وعبد الواحد بن عبدالله بن كعب النصرى ولى على المدينة فى عهد الامويـين ومالك‌بن الحرثان النصرى من أهل الحديث ·

٢ ـ بنو جشم : منهم دريد بن الصمـة‌فارس العرب وشاعرهم‌واسم الصمة معاوية بن ابي بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزيـة‌بن جشم بن معاوية بن بكر · ومنهم نصير بن جرد الجشمي كان من رؤساء الوفـد‌الذين وفدوا على النبى صلى الله عليـه وسلم عند سبيه هوازن بعد غزوة حنيـن‌فشفع فى سبايا قومه واعطاه اياهـا الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبـاره‌من المؤلفة قلوبهم · ومنهم اسامة بن زهير بن معاوية من الرجـال المشـهورين · والاحوص بن عوف الجشمي الصـاحب المشهور · وكذلك يدخل فى جشم بنـو‌الحارث بن معاوية بن بكـر بن هـوازن يوجد منهم أناسا فى الكوفة بالعراق ولهم‌هناك مسجد مشهور وفى جمهورية مصـر العربية يوجد اناس ينتسبون اليهم جدهـم‌زهير بن غزية بن عمر وله صحبـة · وعاطر الاصم كان قائدا فى جيش الخارجي‌شبيب ذكر ذلك ابن حزم فـى جمهـرة انساب العرب ·

وذكر صاحب كتاب اللباب فى تهذيـب‌الانساب : ان من جشم غزية الذى منهـم دريد بن الصمة ·

وعصيمة : منهم ابو الاحوص عوف بن‌مالك الفقيه المشهور ـ الا ان ابن الكلبـي

ذكر لنا ان عصيمة حلفاء جشم وأصلهم من قضاعة هاجروا من وادى قضاعة بحضر موت ·· ومن جشم بنى عدى بن جشم منهم ابو اسامة زهيربن معاوية

ومن رجال جشم المشهورين ايضا قيس بن سعد بن عجل ومنهم ابو عيسي محمد بن احمد بن قطن بن خالد الجشمي السمسار البغدادى ومنهم ابو الحصين عثمان بن عاصم الجشمي ·

قبائل هوازن العدنانية

قبائل هوازن هي ماتعرف الان بقبيلة عتيبة ورغم انه لايعرف فى وقتنا الحاضر من هوازن (عتيبة) الا قبيلة جشم (القثمة) وبنو نصر الذين دخلوا الان في جشم ويعرفون بالدهسة قبيلة كاتب هذه السطور وقبيلة بنى سعد الذين يتفرع منهم قبائل الثبتة وقبيلة ثقيف الذين لايزالون يحتفظون بهذا الاسم منذ القدم وبنو جعده الذين يعرفون الان بالجعدة وجميع هذه القبائل تسكن فى مساكن هوازن القديمة محيطة بالطائف · وهناك قبائل دخلت فى هوازن واندمجت معها واصبحت تعرف بعتيبة الا ثقيفا فانهم لايدخلون في قبيلة عتيبة ويعرفون بخندف وينحدر منهم بعض قبائل الطائف وعموما القبائل العربية هي من أصل واحد فكلها نشأت فى جزيرة العرب وكلهم اخوة أحباء تربطهم روابط الاصل والدين واللغة والعادات والتقاليد فلا فرق بينهم الا بالتقوى والقبائل التي ترجع الى هوازن هي :

١ ـ بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ·

٢ ـ بنو نصر بن معاوية بن بكر هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

٣ ـ بنو سعد بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

٤ ـ بنو ثقيف بن قيس بن منبه بن بكربن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزارابن معد بن عدنان ·

٥ ـ بنو سلول بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة

بن خصفة بن قيس بن عيلان مضر بن نزار بن معد بن عدنان ·

٦ ـ بنو سواءه بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزاربن معد بن عدنان ·

٧ ـ بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزاربن معد بن عدنان ·

٨ ـ بنو نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزاربن معد بن عدنان ·

٩ ـ بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ·

١٠ ـ بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

١١ ـ بنو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

١٢ ـ بنو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

١٣ ـ بنو جعده بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

١٤ ـ بنو العجلان بن عبدالله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد عدنان ·

ديار جشم سابقاً

لاتزال جشم من القبائل العربية التي لم تترك ديارها منذ نشأتها حتى الان فقد نشأ هؤلاء القوم فى الاماكن الحالية وادى العقيق ـ السيل الصغير ـ سوق عكاظ ـ ومن اباارهم القديمة : حراضة وبوانه رعدامه وهي بنجد وبريم وصلبه · وقد

ذكر صاحب كتاب «نهاية الارب فى معرفة انساب العرب » للقلقشندى ان مساكن جشم هي جبال السروات فى الحجاز بين نجد وتهامة وانتقل البعض منهم الي بلاد المغرب كما حدث لبني هلال ابناء عمهم وكذلك انتقل البعض الي اليمن ومصر فى موجة الهجرات العربية من جزيرة العرب ومعني جشم الثقل ومن جشم غزية وعديل وعصيمة الذى قيل انه جد قبيلة العصمة الآن ابناء عم القثمة وهناك رأى اخر أورده بعض النسابين يقول : ان عصيمة اصله من اليمن وهو عصيمة بن اللبو بن آمر مناه بن قتنبه بن النمر بن وقرة • ذكر ذلك ابو المنذر الكلبي فى كتاب «الافتراق» العصمة حلفاء بني جشم من العهد الجاهلي ويورد الناسبين اراء قديمة جدا وهى ان العصمة من قبيلة قضاعة اليمانية هاجروا العصمة من وادى قضاعة المعروف بحضرموت ولكن الثابت ان العصمة بنو عمومة جشم •

وقد امتدت ديار بني جشم حتى ديار عبس وغطفان وبني اسد فى نجد فى العهد الجاهلي وجرت بينهم وبين هذه القبائل حروب مشهورة في الجاهلية وهذا دليل على قوة بأس هذه القبيلة مثلها مثل القبائل العربية الاخرى وذكر لنا الحسن بن عبد الله الاصبهاني فى كتابه « بلاد العرب » وياقوت الحموى فى معجمه «معجم البلدان» والبكرى فى «معجم ما استعجم» ديار جشم سابقا التي تمتد من السروات حتى نجد وحضن فذكروا لنا جميعا ان من مواردهم حراضه فى حضن والكحلة والبردان وعدامه بنجد وعتايد وأوقاح قرب كلاخ ذكره الهمداني فى صفة جزيرة العرب فى ايراده لشعر الرداعى اليماني لوصف رحلته من اليمن للحجاز وقد وصف سوق عكاظ • وفي صحراء ركبة الركابة والمداره والذويب قرب نجد وبقعة وقراش وبنات والقليب وهذه جميعها مياه • ومن جبال جشم : بس وهو حرة تطل على قرية عشيرة الان فى الجهة الشمالية منها • وقال عباس بن مرداس السلمي يهجو هوازن في حنين وهروب البعض منهم الى حرة بس :

ركضنا الخيل فيهم بين بس الى الاورال تنحط بالنهاب

وربما هذا القول منافيا للواقع لشهرة هذه القبيلة في الشجاعة • ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم استطاع ان يكسر شوكة القبائل المتغطرسة ويعيدهم الي حظيرة الاسلام •

وكذلك من جبالهم ايضا سابقا جبل حضن الذى قيل فيه المثل الجغرافي « من رأى حضن فقد أنجد » أى من وصل الي حضن قد وصل الي نجد وأصبح الان حضن لقبيلة البقوم من ازد شنوءاه اليمانية وبيسان وهو قرب جبل بس من الناحية الشمالية الشرقية • ورهوة بنجد والجمد والبهرة وبتعة وحراض وهذه جميعها جبال

ومن طرقهم المناقب اسم طريق الطائف مكة وهو ما يعرف الان بالريعان قال الشاعر :

ولقد حبسنا ذى المناقب محبسا رضى الاله به فنعم المحبس

بلاد جشم القثمة الآن

لاتبعد ديارهم جشم سابقا عنها الآن فهي على مقربة من سوق عكاظ وقران وجبال السروات نفس اماكنها سابقا • تشغل المساحة التي تمتد شرق مدينة الطائف من قرية الحوية شمالا الى اعلى وادي العقيق (عشيرة) ومن وادى رحاب غربا الى قرب طريق الرياض ـ الحجاز ووادي عكاظ (المبعوث) ومن أشهر مناطقهم :

١ ـ السيل الصغير : الذى يمر به الطريق المسفلت بين الطائف ومكة المكرمة ويوجد به مركز للبرق والبريد والهاتف ومدرسة ابتدائية ومسجد جامع كما انه يوجد به اكثر من سبعين منزلا ولا يقل عن مائة مزرعة تنتج أشهر أنواع الفواكه التي تشتهر بها منطقة الطائف • ووادي السيل الصغير يصب فى أعلى وادى العقيق عند المناقب (الريعان) واعلاه وادى ريحه •

٢ ـ ريحه : قرية تبعد عن السيل الصغير بمسافة خمسة عشر كيلو مترا غربا وبها مزارع ومنازل وهي أعلى وادي السيل الصغير •

٣ ـ المضباع : تعتبر الان مدينة لكثرة سكانها توجد قرب الحوية شمالا بمسافة تقل عن كيلو متر واحد عن القصر الملكي وبها نخل ومزرعة ولا يقل عن ثلاثمائة بيت جميعها مبنية على الطراز الحديث ويدخل فى حدودها جبل القماع الذى يراه الانسان شمالا من الحوية وهو جبل مشهور يكاد ان يكون مثل منطقة سيبريا أشهر منطقة بالبرودة وذلك في فصل الشتاء ويضرب به المثل بالبرودة « ابرد من القماع» وقال الشاعر الشعبي من قبيلة القثمة قصيدة نبطية يهجو فيها هذا الجبل لبرودته وأنه مقر الذئاب الوحشية وهو غير آسف عليه عندما تركه فيقول :

شديت عن ذئب القماع وبرده	وضيف على عسر الليالى ولينها
شديت من خليت عند حسافة	يقع عسجلتين دقاق طحينها

٤ ـ الروضتين : أعلى وادى العقيق منهل ماء به مزارع ويفد عليه كثير من البوادى •

٥ ـ منهل الشهيبية : فى اعلى وادي العقيق ايضا حد الحرة من السهل (حرة بس) وفى اعلى وادى العقيق توجد الروضتين والشهيبية وأم الجرفان وأم الخروع وجميعها مناهل ماء توجد فيها قليل من المساكن والمزارع العامرة •

٦ ـ سليطينه : منهـل ماء تصغيـرسلطانة يوجد على بعد ستة عشر كيـلو مترا من مطار الطائف شمالا وهي احدىضواحى الطائف الجميلة التي يقضي بهـا المصطافين وأهالي الطائف اوقاتا جميلـةلحسن مناظرها وجوها اللطيف وجـودة أرضها وعذوبة مائها ٠٠ ووادى سليطينةيسيل فى وادى العقيق ويوجد فى واديهـا بعض الآبار الاخرى العامـرة بالمزارعوالمساكن ٠

٧ ـ قريةحواء :توجد على الحد الفاصلبين بلاد القثمة وبلاد الثبتة بينالسيـل الصغير والسيل الكبير على الطريق العـامالمسفلت الطائف ـ مكة وبها نخيل ومزارع وهي على مقربة من المناقب الريعان والذىيسميها العامة المنحوت ٠ والجغرافييـن المناقـب ٠

٨ ـ قران : وادى مشهور ذكره صاحبكتاب « بلاد العرب » الأصبهاني و «معجم البلدان» لياقوت الحموى و «صفة جزيـرةالعرب » للهمدانى ومعظم الكتـب التـى تحدثت عن سوق عكاظ ٠ ويوجد به آبـارومزارع وبين سليطينة وهضبة الجوديـة غرب سوق عكاظ الذى هـو المبعوث الآنوالفتق سابقا ويوجد شرقي قران الجودية وغرب سليطينة ووادى سران المحاذى لـهمن الغرب وأعلاه من الشرق جبل رمـاح

٩ ـ المبعوث : (الفتق) منهل ماء يوجدعلى يمين الذاهب الي الرياض على خـط الاسفلت المعبد الحجاز ـ الرياض ومسافةأربعين كيلو مترا من الطائف وعنده توجد آثار سوق عكاظ المشهور ولا يزال ملكـالبني نصر الذين هم الآن ضمن قبيلة القثمة وهم يعرفون بالدهسة ٠ ويعرف السكـانالآن وفى الكتب القديمة بالفتق ، والمبعوث يشرف عليه جبل الخلص ووادى المبعوثعكاظ يسيل فى صحراء ركبة بعد اجتماع أودية الأخيضر ووادى العرج الذى هـووادى وج ووادى شرب الذى هـو وادى القيم والذى تنبع جميعها من جبال الطائفالسراة ٠

١٠ ـ القطحاء : وادى به لايقل عـنمائة مزرعة ومسكن بين السيل الصغيـر ووادى سليطينة ٠

الآثار في بلاد جشم

يوجد في وادى القثمة الان بعض الاثارالقديمة خاصة وأنها موطن قبيلة جشم العدنانية • ففي بلاد القثمة يوجد سوق عكاظ موطن الشعر والأدب والاقتصاد وكل سماة الحضارة في ذلك العصر كما توجد كتابات قديمة فى الكهوف المنتشرة وخاصة فى هضاب المليساء (الملساء) وأم العمود والجلحاء وأودية القهب والقهيب وأم الشاع وأم سديد وهذه المناطق محصورة بين السيل الصغير والسليطينة ووادى قران فقد ذكرت لنا جميع أمهات الكتب الجغرافية والأدبية التاريخية القديمة سوق عكاظ ووادى قران ووادى سره والعقيق والفتق والخلص وهذا لاشك انه موطن قبيلة جشم قديما وحديثا •

حدودها

تمتد بلاد القثمة المعروفة بالقثامية من عشيرة الى المبعوث الي الحوية ففى الغرب يحدها بلاد طويرق والاشراف ذوى هزاع وجنوبا الحوية وملك الدولة وشرقا بلاد العصمة الذين يدخلون مع جشم فى النسب والحلف وكذلك الاشراف ذوى جود الله يحدون بلاد القثمة من الشرق وايضا الأشراف الشنابرة الذين لهم منطقة الربوه أرض مطار الطائف الآن • وشمالا بلاد الثبتة (قرن المنازل) وقبيلة المقطة كما توجد لهم بعض مناهل المياه فى عالية نجد خاصة قرب منطقة عفيف وجبل النير المشهور وأكثر هذه المناهل لبني نصر قديما وحديثا •

أيام قبائل جشم الحربية

كان من عادة العرب الجاهلية الحروب والتناحر من أجل المرعى والمال والعرض والثأر فجاء الدين الاسلامي فصهرهم في بوتقة واحدة وجعلهم جنودا لنشر دعوة الاسلام الخيرة ، أسرة واحدة تربطهم جميعا وحدة الدين ، ووحدة المصير فأبطلت الحروب العادات السيئة وحل محلها العادات الحسنة انخرط الجميع فى جيوش واحدة • تنشر ألوية الدين الحنيف خفاقا •

ونورد هنا بعض من أيام قبيلة جشم الحربية ليس الا من أجل تسجيل التاريخ فقط •

١ ـ **يوم اللوى** : واللوى واد من أوديةديار بني سليم وقدوقع فى هذا اليـــوم أحداث حرب بين هوازن من بني نصر معجماعتهم جشم ضد قبيلة غطفان وهـو أن عبد الله بن الصمة من غزية جشم قد غـزامع جماعته وبرفقته شاعرنا دريـد بـن الصمة الى غطفان وكان لعبد الله ثلاثـــةأسماء وثلاثة كني اسمه عبد الله وخالد ومعبد وكنيته أبو فرغان وأبو دفافه وأبـووفاء وهو شقيق دريد بن الصمة لابيـه وأمه وقد غار عبد الله على بني غطفـــانومعهم فزارة وأشجع وعبس وغنم أموالهم وبعد الذهاب من المعركة فى مكان غيـــربعيد وبالتحديد فى وادى اللوى أقام فيـه لقصد تقسيم الغنيمة على قومه وقد عصىبذلك مشورة جماعته ومنهـــم دريد بـن الصمة ولحق به بنو غطفان وحلفائهـــمفقتلوه ومعه بعض جماعته وأصيب دريـد بن الصمة في هذه المعركة ٠ قال جريـــرفى نقائضه عن يوم اللوى :

كسونـــا ذباب السيف هامة عارض غداة اللوى والخيل تدمي كلومهـــا

واللوى وادى قرب بلدة شرمة يقـــعقرب منطقة ضباء والوجه ص ٢٢٩ كـتاب الاثار في شمال الحجاز لحمود ضـاوىالقثامى شقيق المؤلف ٠

٢ ـ **يوم الصلعاء** : وهي أرض لبنـيعبدالله بن غطفان بين النقرة والحاجــر قال الشاعر :

تأوه شيـــخ قاعـد وعجـــوزة حرييـــن بالصـــلعاء أو بالأسـاود

ففى اليوم التالي من معركة اللوى غزادريد بجشم غطفان وفيهم بني أشجــــع وخرجوا اليه والتقوا فى مكان الصلعـاءبنجد وكان النصر لهوازن من جشم عـلى غطفان وقتلوا منهم الكثير من الرجـــالومنهم ذؤاب بن أسماء بن زيد بـن قارىء الذى قتله دريد في أخيه عبد الله بـــنالصمة وأسر مرة بن عـــوف الجشمـــي ساعدة بن مرة العبسي وقتلوا مـن فزارةرجل يسمي حزام واخوة له وكذلك من بني مرة ومن بنى ثعلبة بن سعد الناس الكثير ٠٠ فقال دريد يفخر بذلك اليوم :

قتلـــنا بعبد الله خيـــر لداتـــه ذؤاب بـــن أسـماء بن زيد بن قارب
وعبس قتلناهـــم بجو بلادهـــم بمقتل عبد اللـــه يـوم الذنائـــب
وجعلنا بنى بـــدر وشخصا ومازنا لهــا غرضـا يزحمنهــم المناكـب
ومــرة قد أدركتهـــم فرأيتهـــم يروغون بالصـــلعاء روغ الثعـــالب

ويوم الذنائب الذى ذكره دريد فــىهذه القصيدة أيضا لجشم على غطفان ـ وعبس من أجل دم عبد الله بن الصمة وكان القائد فيه دريد بن الصمـة والذنائـــب هضاب عالية فى وسط نجد على يســـارالذاهب الي الرياض عبر الطريق المسفلت

بين الدوادمي وعفيف والصلعاء بالقرب منه وهي رابية عالية جهة جبل ثهلان وفي الذنائب قبر كليب بن وائل ٠

٣ ـ أيام الفجار

وهي بين هوازن من جشم وقريش اوكنانة حول سوق عكاظ ومشاكله وقد شاهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعمره أربع عشرة سنة الفجار الأكبر بين قريش وهوازن وهو الفجار الأخير وكان له عليه الصلاة والسلام الدور الاكبر فى انهاء القتال واعادة السلام الى الربوع المتحاربة ٠ ومن أيام الفجار :

١ ـ يوم نخلة وهو موضع بين مكة والطائف ٠

٢ ـ يوم شمطة قرب الطائف فى جهة عكاظ ٠

٣ ـ يوم العبلاء قرب عكاظ وهو جبل صغير ٠

٤ ـ يوم عكاظ وهو سوق من أسواق العرب فيه نخل لبني نصر بن معاوية ولا يزال لهم حتى الآن ٠

٥ ـ يوم الحريرة جنوب عكاظ وهى حرة صغيرة ويحتمل أنها ماتعرف الآن بالعرفاء لذوى جود الله من الاشراف ٠

ومن المعروف أن منطقة عكاظ من قديم الازمنة حتى الآن هى لبنى نصر من جشم وكان لهم فيه نخل ولاتزال قبيلة جشم تحتفظ بديارها حتى الآن ٠٠ وكان يقول دريد بن الصمة فى أيام حروبهم مع قريش أو كنانة حول عكاظ :

تغيبت عن يومي عكاظ كليهما ... وان يك يوم ثالث أتجنب
وان يك يوم رابع لا أكن به ... وان يك يوم خامس اتنجنب

ويقصد دريد أن هذه الحروب التى وقعت وقد غاب عنها دريد ليست بجبن منه لانها تقع فى الاشهر الحرم المحرمة لدى العرب أن يكون فيها قتال واراقة دماء ومن شيمته أن يمنع وقوعها بصفته شجاع مجرب وحكيم من حكماء العرب وسميت الفجار لأنها تقع فى الاشهر الحرم قال العرب : قد فجرنا اذا قاتلنا فيها أى ـ فسقنا اذا حاربنا فى الأشهر الحرم ٠

٤ ـ يوم بيسيان

كانت بين جشم وبنى فزارة وفيه يقول الشاعر :

وكم غادرت خيلي بيسيان منكم ارامل او أسد مكفرا

وبيسيان جبل قرب جبل بس من جبال جشم ، قال دريد بن الصمة يصف المعركة التي وقعت فيه بقيادته على فزارة :

رددنا الحى من أسد بضرب وطعن يترك الأبطال زورا
تركنا منهم سبعين صرعى بيسيان وبرأنا الصدورا

ومن الغرائب وتوارد الحوادث أن يحدث في هذا المكان فى حدود سنة ١٣٣٥ هـ ٠ معركة حامية بين جيش الشريف حسين بن على وجيش الملك عبد العزيز آل سعود فقد كان الشيخ محمد العبود شيخ قبيلة القثمة وراجى الفرد من شيوخ قبيلة المقطة على أحد السرايا التى تحمي تلك النواحي من هجمات جيش ابن سعود وكان جيش عبد العزيز آل سعود بقيادة خالد بن لؤى آتين من جهة الخرمة فحدث أن علم الشيخ محمد العبود بجيش ابن سعود ومكثوا في مكان يسمي الحرجة حتى جاء جيش ابن لؤى وكان كثير يفوق مثيله بعشرة أضعافه وأبادوهم عن بكرة أبيهم ومنهم الشاعر النبطي الكبير مخلد القثامي الذى ظهر فى أوائل هذا القرن ويعتبر معجزة زمانه

٥ ـ يوم الصمتين والصمتان

الصمة الجشمي معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر من غزية بن جشم والد دريد بن الصمة والصمة الثانية الجعد بن الشماخ ويوم الصمتين اسم مكان اطلقه العرب على المكان الذى جرت فيه حروب فقد قتل فيه أولا الصمة الجعد بن الشماخ قتله الجشمي وبعد ذلك قتل في نفس المكان الصمة الجشمي لذلك سمي الصمتين وهو اسم هذا المكان ٠٠ وسمى العرب الصمة الاكبر مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر من جشم وكان شاعرا ٠٠ والصمة بن عبدالله بن طفيل من بني قشير والصمة الاصغر والد دريد معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر وكان شاعرا ايضا ٠

٦ ـ يوم ذى الاثل والارطى

لجشم على عبس والاثل والارطي نباتات معروفة تدبغ بها الجلود واشتهر بها هذا المكان وهي فى نجد وقيل وادقرب تبوك بينها وبين المدينة المنورة ـ

قال الشاعـــر :

عفـا الجرف فـمن حلبه فاجاولـه فـذو الاثـل من ودان وحش منازله

وقال عمرو بن أبي ربيعة فى يـــوم الاضراب الذى جرى في نفس المكان :

وبذى الاثــل من دوين تبـــوك ارقتنـــا وليـــلة الاضـــراب

وهناك مكان معروف بهذا الاســم (وادى الاثل) قرب منطقة ستاره تابعـة لمنطقة المدينة المنورة ولا يزال يحمل هـذا الاسم ويحتمل انه هو نفس المكان الـذى ذكر قديمـا ٠

٧ – يــوم ثيــل

جرى بين بني الحارث بن كعب على بني نصر بن معاوية هزم فيه بنو نصر ولكـن اخوتهم بنو جشم بقيادة مالك بن حـــزم الجشمى لحق ببنى الحارث وقتلوا منهـــم الكثير ومنهم قائدهم ذا القرن الحارثـــى وقتل من جشم خالد بن الصمة شقيق دريد ٠٠ **والثيل نبات تمتد** عروقه فـى باطـــن الارض ، وهو اسم لمكان فى وسط نجـــد وقرب قرية نفي مكان معروف بهذا الاسم

٨ – يــوم الغديــر

بين جشم وغطفان قتل فيه دريد بـــن الصمة ساعدة بن مر العبســـي وبعـض جماعته وذلك مطالبة بدم عبد الله بـــن الصمة شقيق دريد وخالد بن الصمة ٠

٩ – يــوم عاقــل

بين جشم وبنى حنظلة وفيـــه أســـر الصمة والد دريد ، أسرة الصمة الجعد بن الشماخ واطلق بعد سنة من الأسر ثم قتلا الاثنين في يوم الصمتين كما مر معنـــا وعاقل واد فى نجد قرب وادى الرمـــة المعروف ويصب فيه : قال الشاعر لبيد :

طـلل لخولـــة بالرسيس قديـــم فبعـــاقل فالانصبيـــن رســـوم

وقال الشاعر الطثرية :

وقد كـــان مختلا وفى العيـش غرة لاسمـــاء فعفى ذى ســـليل فعاقل

وقال عميرة بن طارق :

فأهون علـى بالوعيـد وأهلـه | اذا حـل اهلي بيـن شـرك وعاقل

وقال امـرىء القيـس .. عـن أسماء امكنة ، ومنها عاقل ويحددها فـى وسط نجد وقيل اسم عاقل جبـل كـان يسكنه ذو المرار والد امرىء القيس :

فضـول فحلـيت فنفء فمنعـج | الى عاقـل فالجـب ذى الأمـرات

وقال ابن الخياط فى قصيدة يتشـوق فيها الى نجد وشربة ماء من عاقل أحسن من شربة من غيره .

خذا من صبا نجـد امانا لقلبـه | فقد كـاد رياهـا يطيـر بلبـه

اهيـم الى ماء ببرقـة عاقـل | ظمئـت على طول الورود لشربـه

الحلف بين جشم وسليم

عقد حلف بين دريد بن الصمـة عـن جشم ومعاوية بن عمرو عن سليم شـقيق الشاعرة الخنساء ادى هذا الحلف الـى ماكان ينبض منه .. وكان من ثمراته أن حصلت صداقة حميمة بين دريد ومعاويـة وكانت لا شك صداقة قوية متينة تعلو على الاحداث لذلك عندما قتل معاوية بن عـمرو ورثاه دريد بمرثية فيها الحب المكنون الذى يصور القلب المجروح والصداقة القـوية فى الخلجات النفسية الجازعة على صديـق غـال .

أملت هذه الصداقة على دريد الوفـاء لصديقه مما جعله ينثر الرثـاء بهـذه الصورة من الأشجان التى توضح مـدى الرابطة بين القلبين لبطلى جشم وسليم .

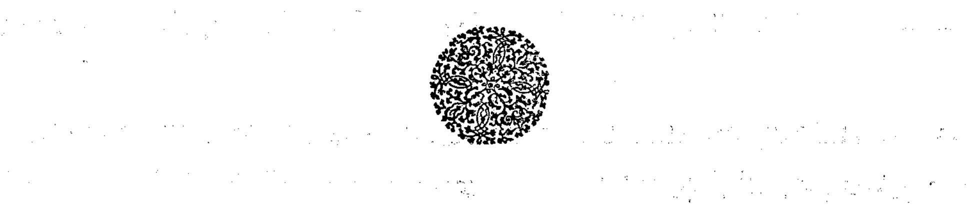
والأحلاف فى العصر الجاهلي ضرورة اقتضتها ظروف الحياة الجاهلية ومـن شروط هذا الحلف بين جشم وسليم انـه يقوم على أساس نصرة الحليف لحليفـه وان يكون يدا معه على غيره وظل هـذا الحلف بين جشم وسليم قائمـا الـي أن جاء الاسلام ، فدخلت سليـم أولا فـى الاسلام وانتهي الحلف وعندمـا تمكـن

ربيعة بن رفيع السليمي من قتل دريد فـي غزوة حنين نعت عمرة بنـت دريد بـن الصمة أباها ونعت على سليم خروجهـا على الحلف فى قصيدة اثبتت فى هـذا الكتـاب ٠

ومهما يكن من امر هـذا الحلـف وانفصام عراه بعد دخول القبائل صاحبة الحلف فى الدين الاسلامي وانصهارهم فى بوتقة واحدة ، هي بوتقة الاسلام ٠٠ فان الحلف كان فى الجاهلية بين العرب مـن العوامل القوية التي تربط بينهما ويمكننا ان نعتبره بمثابة ما يوقـع بيـن الدول المعاصرة من أحلاف ومعاهدات ومواثيق ٠

فالحلف الذى كان يربـط بين جشـم وسليم كان قويا بدليل انه عقد بين كبـار القبيلتين الذين لهم شأن مما يدل على انه كان لدريد بن الصمة مكانة الصدارة بيـن قومه الذين فوضوه بالتوقيع على الحلـف والتحدث باسمهم وانـه فارس قـوى الشكيمة مرهوب الشخصية سيدا لقومـه قاطبة وكذلك نستدل ان قبيلة جشم التـى كانت تعقد معها أحلاف الحمايـة مـن القبائل الأخرى لها مكانة بين قبائل جزيرة العـرب ٠

وبذلك نلمس من تتبع احداث التاريـخ وسير عرب الجاهلية أنهم كانوا اصحـاب تفكير صائب مستقبلى ٠٠ فقـد عقـدوا الاحلاف وعرفوا المواثيق واستطـاع الاسلام بما جاء به من مفاهيم جديـدة ان يطور اخلاق وقيم ومعارف هؤلاء الاعراب مما يتلاءم وظروف الحياة والمستقبـل ..



الرثاء

الرثاء كان يؤدى به «دريد» وظيفة جتماعية لقبيلته ولتعبيره على لسانهم ، ولفقدانه أخوته فى الحروب .

فقد صور بالرثاء الأحاسيس وابراز ونتصور الحياة الجاهلية رغم انه قد رثاء حزين نلمس فيه حرارة الدمعة ، لمعاني والتحدث بلسان الجماعة ، وهو سلك سلوك جديد فى هذه المدرسة .

نلمس من خلال الرثاء عنده أنه يمجد ويصف فضائل الذى يرثيه ، والاشادة بمآثره وأعماله فى مدرسة الحياة الواسعة .

ولم يعتمد على الصور الشعرية الباكية، بل نوع هذا الفن الي الاعتماد على اللفظ القوى المؤثر ، والتأمل والنظر والوصف الي جانب ايضاح الصور الشعرية فى بساطة مشبعة بالخيال والرؤية بمنظار الواقع لعالمه الذى يعيش فيه ، يتحدث بقيمة الصداقة والاخوة يقف موقف الصابر والكشف عن حالته النفسية ، فيجسم معاني الأخوة بصدق ويستوحى ذلك بصور جميلة تفصح عن ما فى ضميره من الوفاء ، وعدم البكاء الذى يصور شخصية ضعيفة .

وهو الفارس المغوار رغم رقة الاحساس والعاطفة لديه ، وهو المحارب الصوال المغوار .

كون الصورة التى تؤكد لنا أنه يتحدث بالقلب والعقل معا محافظا لتقاليد مجتمعه المألوفة .

والتعبير عن مآسى القلوب الانسانية فى مراثيه تصوير الواقع عنده ، وقيمة الحياة عنده تدل على قوة الشخصية التى تعايش هذه الحياة فيكون له فيها أعظم الأثر وأعمقه .

قال دريد بن الصمة (يرثي أخاه عبد الله) :

١ ـ أرث جديد الحبل من أم معبد	بعاقبة وأخلفت كل موعد
٢ ـ ورانت ولم أحمد اليك جوارها	ولم ترج فينا ردة اليوم أو غد
٣ ـ أعاذل ان الرزء فى مثل خالد	ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد
٤ ـ وقلت لعراض وأصحاب عارض	ورهط بني السوداء والقوم شهدى
٥ ـ علانية : ظنوا بألفي مدجج	سراتهم فى الفارسى المسرد
٦ ـ أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى	فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد ×
٧ ـ فلما عصوني كنت منهم وقد أرى	غوايتهم وأنني غير مهتد
٨ ـ وما أنا الا من غزية ان غوت	غويت وان ترشد غزية أرشد

٩ ـ وان تعقب الأيام والدهـر تعلموا — بني قـارب أنـا غضـاب بمعبـد
١٠ ـ تنادوا فقالوا : أردت الخيل فارسا — فقلت : أعبد اللـه ذلكـم الـردى
١١ ـ وان يك عبدالله خـلى مكانـه — فما كان وقافـا ولا طـائش اليـد
١٢ ـ ولا برما اذا الريـاح تناوحت — برطب العضـاه والضريـع المعضـد
١٣ ـ كميش الازار خارج نصف ساقه — صبور على العـزاء طـلاع أنجـد
١٤ ـ رئيـس حـروب لا يزال ربيئـة — مشيحـا على محقوقف الصلب ملبد
١٥ ـ صبـور على رزء المصائب حافظ — من اليوم أدبـار الاحاديـث في غـد
١٦ ـ صبا ماضيا حتى علا الشيب رأسه — فلما علاه قـال للباطـل : أبعـد
١٧ ـ وهون وجدى أنني لم أقل لـه — كذبت ٠٠ ولم أبخل بما ملكـت يـدى
١٨ ـ وكنت كأني واثـق بمصـدر — يمشى بأكنـاف الحبيـب فمحتـد
١٩ ـ غداة ديماني والرمـاح ينشنه — كوقـع الصياصي في النسيج الممـدد
٢٠ ـ وكنت كذات البوريعـت فأقبلت — الى جذم مـن مسك سـقب مجلـد
٢١ ـ فطاعنت عنـه الخيل حتى تبددت — وحتى علاني حالك اللـون أسـود
٢٢ ـ طعان امرىء آسـى أخاه بنفسه — وأعـلم أن المـرء غيـر مخـلد
٢٣ ـ وهون وجـدى انمـا هو فارط — أمامي ، وانـي وارد اليـوم أو غـد
٢٤ ـ وغـارة بين اليوم والليل فلتة — تداركتها ركضـا بسيـد عمـرد
٢٥ ـ سليم الشظاعبل الشوى شنج النسا — طويـل القرا نهد أسيـل المقـلد
٢٦ ـ ويخرج منه صرة القوم مصدقا — وطول السـرى درى عضب مهنـد

× في المفضليات للضبي تحقيق وشرح احمدمحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ص ٣٢ في صدر هذا البيت ضمن قصيدة هبيرة بـن عبد مناف الملقب بالكبلحبة العربي والذى نصـه من قول دريد ٠٠

أمرتهـم امـرى بمنعرج اللوى — فلم يستبينـوا الرشد الا ضحى الغد

وذلك عند مقتل أخيه عبد الله في يوم اللوى من قبل غطفان وقول الكبلحبه العربي : أمرتكم امرى بمنعرج اللوى ولا أمـرى للمعصي الاحضضا ٠٠ وهذا تشابه واقتباس من الشاعـر الكبلحبه العربي لقول دريد وربما لشهرتـه وحكمته ٠٠

١ أرث : الهمزة للاستفهام ، ورث قديم ٠
أم معبد : زوجة الشاعر ، عاتبته على جزعه على اخيه فطلقها ، وقال فيها (١ و ٢) ٠
٢ ردة : رجوع ٠
٣ الرزء : المصيبة ٠٠ وهو هنا يشير الى ان فقد الرجال هو المصيبة وليس فقد المال ٠
٤ عراض وعارض : من قوم الشاعر ٠٠ نهاهم عن النزول بوادى اللوى ٠
شهدى : حاضرين مقامي
٥ القارسى : الدرع المصنوع فى بلاد فارس
المسرد : المحكم الصنع
٩ بمعبد : يعنى عبد الله شقيقه ٠
١٠ أردت : أهلكت
الردى : الهالك من الردى وهو الهلاك

١١ حلى مكانه : مات ٠

الوقاف : المعجم عن القتال ٠

١٢ البرم : بفتح الراء : الذى لايدخل فـــي المسير ٠

راوحت : تقلبت فى المهب ٠

الضريع : نبت له شوك ، يقال له الشبرق العضاه : ماعظم من شجر الشوك ٠

المعضد : المنثور من الورق ٠

١٣ كميش الازار : مشمر الازار للسرعة ٠٠٠الضراء : الشدة ٠

أنجد : جمع نجد وهو المرتفع مـــن الارض لذلك سمي بلاد نجد بنجدا

١٤ الربيئة : الطليعة ٠٠ المشيح : الجاد ٠

المحقوقف : المعوج ـ الملبد : الفرس شـــد عليه لبد السرج ٠

١٥ المعني : (انه لا يتألم للنوائـــب تنـزل بساحته وأنه يحفظ من يومه ، مايتعقب افعالـه من أحاديث الناس في غده)

١٦ صبا : من الصبوة وهو جهله الفتوة واللهو

١٧ بمعنى : انه (لم يجفه ولم يبخل عليه)٠

١٨ الاصدر : السابق من الخيل ٠

الاكتاف النواحى : الجبيب : واد عند كحلة محقـد : موضع

١٩ ينشنه : يتناوله ـ الصياصى : جمـــع صيصية وهي شوك الحائك ٠

٢٠ البو : ولد الناقة يذبح ويحشى جلده تبنا او حشيشا لتعطف عليه فتدر اللبن ٠

ريعت : فزعت ٠ جذم : قطع

المسك : الجلد ، الثقـــب : ولد الناقـــة المجلد : السلوخ ٠

٢٣ الفارط : المتقدم ٠

٢٤ سيد عمرد : ذئب طويل ٠ يعنى به فرسه

٢٥ الشظا : عظيم ملزق بالذراع ٠ يعنـــى ذراع القـرس ٠

عبل الشوى : غليظ القوائم ٠ شنج : متقبض النسا : عرق يخرج من الورك الي الحافـــر والمعني أن عرقه متقبض لايسمح باسترخـــاء رجليه كناية عن القوة ٠ القرا : الظهر ٠ النهر الجسيم

الاسيل : الطويل الاملس ، المقلد : موضـــع القلادة ٠

(وصدر هذا البيت لامرىء القيس)

٢٦ صبرة القوم صراخهم : صراخهم ٠ مصدقا:بفتح الميم : صدقا في الجرى

درى عضب : سيف متلالىء ٠ مهند : مـن سيوف الهند ٠

وقال دريد يرثى أخاه عبد الله: بروايةأخرى بنفس القصيدة عن الاغاني المجلد التاسع :

أرث جديد الحبل من أم معبد ... بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمد اليك جوارها ... ولم ترج منا ردة اليوم أو غد

وهي طويلة وفيها يقول :

أعاذلتي كل امرىء وابن أمه ... متاع كزاد الراكب المتزود
أعاذل ان الرزء أمثال خالد ... ولا رزء من ما أهلك المرء عن يد
نصحت لعراض وأصحاب عارض ... ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج ... سراتهم فى الفارسى المسرد
أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم او أنني غير مهتد
وهل أنا الا من غزية غوت ... غويت ، وان ترشد غزية أرشد
دعاني أخى والخيل بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقعدد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا ... فقلت أعبد الله ذلكم الردى
ولا برما اذا الرياح تناوحت ... برطب العضاه والهشيم المعضد
نظرت اليه والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في النسيج الممدد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت ... وحتى علاني أشقر اللون مزبد
فما رمت حتى خرقتني رماحهم ... وغودرت أكبو فى القنا المتقصد
قتال امرى واسى أخاه بنفسه ... وأيقن ان المرء غير مخلد
صبور على وقع المصائب حافظ ... من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقال فى اخيه يرثيه الذى قتل بنى الحرث بن كعب من شنوأه وقتل فى يوم ثيل :

يا خالد الايسار (١) والنادى ... وخالد الريح اذا هبت بصراد (٢)
وخالد القول والفعل المعيس به ... وخالد الحرب اذ غضت (٣)باوراد (٤)
وخالد الركب اذ جد السفار بهم ... وخالد الحى لما ضن بالزاد

قال دريد يرثى اخاه خالدا ايضا :

أميم اجدى عافى الرزء واجشمى ... وشدى على رزء ضلوعك وابأسي
حرام عليها أن ترى فى حياتها ... كمثل أبي جعد فعودى او اجلسي
أعف وأجدى نائلا لعشيرة ... وأكرم مخلوق لدى كل مجلس
وألين منه صفحة لعشيرة ... وخيرا أبا ضيف وخيرا لمجلس

---

١ ـ الايسار : الغنى ، الصراد : المكان المرتفعوهو موضع فى جزيرة العرب
٣ ـ غضت : احتكمت المكروه ، ٤ ـ وراد :من الخيل ماكان احمر اللون الي صفرة

تقـــول هلال خــــارج مـــن غمامـــة — اذا جـــاء يجرى في شليل (٥) وقونس
يشـــد متـــون الاقربيـــن بهـــاؤه — وتخبث نفـــس الشانىء (٦) المتعبـس
وليس بمكباب اذا الليـــل جنـــة — نؤوم اذا ما أدلجـــوا فى المعرس (٧)
ولكنه مـــدلاج ليـــل اذا ســـرى — ينـــد سراه كـــل هـــاد مملس (٨)

وذكر ان خالد بن الصمة قتل فى غارةأغارتها بنو الحرث بن كعب علىبني نصر بن معاوية فى يوم يقـــال له يوم ثيـــلفأصابوا اناسا من بني نصر وبلغ الخبـر بنى جشم فلحقوهم ، ورئيس بنى جشـــم يومئذ مالك بن حزن فاستنقذوا ماكان فـي فى أيديهم من غنائم بني نصر فأصابـــوا اذا القرن الحارثى أسيرا وفقؤوا عيـــن شهاب بن ابان الحارثي بسهم ، وقتـــلـيومئذ خالد بن الصمة وكان مـع مالـــك بن حزن ، واصابت بذ جشم منهم ناســـاوكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئـــذ شهاب بن أبان ولم يشهد دريد بن الصمةذلك اليوم،فلما رجعوا قتلـوا ذا القـــرن بخالد بن الصمة ، ولما قدم لتضرب عنقـهصاح بأوس بن الصمة وكان له صديقـــا ولم يكن له صديقا ولم يكن أوس حاضرافلم ينفعه ذلك وقتل • فلمـــا قـدم أوس غضب وقال : أقتلتم رجلا استجار باسمي ! فقال عوف بن معاوية فى ذلك :

نبئت أوسا بكى ذا القرن اذ شربـــا — على عكـــاظ بكـــاء غال مجهـــدى
اني حلفـــت بمـــا جمعت مـــن نشب — وما ذبحـــت على أنصابـك الســـود
لتبكيـــن قتيـــلا منـــك مقتربـــا — انـــي رأيتـــك تبكـــى للاباعيـــد

تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بـــنعمرو بن الشريد اخو الخنساء عـــلى ان هلك احدهما ان يرثيه الباقى ويطلب ثأرهفقتل معاوية بن عمرو قتله هاشـــم بن حرملة المرى فقال دريد :

ألا بكرت(٩) تلـــوم بغيـــر قـــدر — فقد أحقيتنـــي ودخـــلت ستـــرى
فان لـــم تتركي عـــذلي سقاهـــا — تملـك عـــلى نفســـك أى عصـــر
أســـرك أن يكـــون الدهـــر ســـدى — عـــلى بشـــره يغـــدو ويســـرى

---

٥ ـ الشليل : الغلالة تلبس تحـــت الدرعاو الدرع الصغيرة تحت الكبيرة
القونس : أعلى بيضة الحديد وعظم ناتـــىءبين أذني الفرس
٦ ـ الشانئي : المبغض ٧ ـ الموضع يعرس منالقوم (ينزلوا من السفر للاستراحة)
٨ ـ المملس المساق بشدة والمختلط الظـــلام،يندد يشرد
٩ ـ بكر : أسرع ، دخلت سترى أى دخلـتعلي فيخلوتي

والا ترزئى نفسا وما لا يضرك هلكه فى طول عمرى
فقد كذبتك نفسك فاكذبها فان جزع وان اجال صبر
فان الرزء (٣) يوم وقفت ادعو فلم يسمع معاوية بن عمرو
رأيت مكانه فعطفت (٤) زورا وأى مكان زوريا ابن بكر
على ارم (٥) واحجار وصير (٦) وأغصان من السلمات (٧) سمر
وبنيان القبور أتي عليها طوال الدهر من سنة وشهر
ولو أسمعته لاتاك ركضا سريع السعى أو لاتاك يجرى
بشكة (٨) لاعيب فيه اذا لبس الكماة جلود نمر
بمسهكة (٩) من الارواح قفر
فاما ماتمس فى جدث مقيما
فعز على هلكك يا ابن عمرو ومالي عنك من عزم وصبر

وأم معبد التي ذكرها دريد فى شعره هذه كانت امرأته فطلقها لانها رأته شديد الجزع على اخيه ،فعاتبته علي ذلكوصغرتشأن أخيه وسبته فطلقها وقال فيها :

أرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة وأخلفت كل موعد
وبانت ولم أحمد اليك جوارها ولم ترج منا ردة اليوم أو غد

ذكر ان أحسن شعر قيل أيضا فى الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة حيث يقول :

تقول ألا تبكي أخاك ! وقد أرى مكان البكا لكن بنيت على الصبر
لمقتل عبد الله والهالك الذى على الشرف الا على قتيل ابي بكر
وعبد يغوث أو خليلي خالد وعز مصابا حثو قبر علي قبر
أبى القتل الا آل صمة انهم أبوا غيره والقدر يجرى الي القدر
فاما ترينا ما تزال دماؤنا لدى واتر يشقى بها اخر الدهر

---

٣ ـ الرزء : أى المصيبة تحل به .
٤ ـ زورا : أى الزيارة
٥ ـ ارم : حجارة تنصب علما فى المغارزتشبه احجار القبر
٦ ـ الصير : اى حظيرة الاغنام
٧ ـ السلمات والسمر : اشجار غليظةوكثيفة الاشواك تنبت في الصحراء .
٨ ـ بشكة : البشكي خفيف المشي وبشكتأى اسرعت والبشك الخياطة الرديئة والمتباعدة ويسميها عوما مصر البشكة ، وبشكة حازم فيأمره والاستعداد والتيقظ ، والشكة اى الطعنة بالرمح
٩ ـ المسهكه : بفتح الميم والهاء وسكون السين : وهي حمر الرياح

فانا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه حينا وليس بذى نكر
يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان أصبنا ، أو نغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا فما ينقضى الا ونحن على شطر

افضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة :

قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم أعقاب الاحاديث في غد

الحماسة والفخر

من خلال دراستنا لشعر دريد نجد أن فن الحماسة والفخر عنده يصور ما يتصل بالحرب ، من أخذ الثأر من أعدائه والاقدام والمخاطرة في سبيل ذلك .

والفخر بقومه وحسبه والتمثل بالاخلاق والافعال الطيبة والاشادة بماضيه وما فيه من ايجابيات تستحق الاشادة .

كل ذلك في حماسة العربي واخلاقه في القتال بصراحة وصرامة ، ومران على الخشونة والصلابة ، ومقارعة الخطوب، ووصف الفروسية وميادين الوغى . اسلوبه يلائم العاطفة والفكرة واختيار التعابير الضخمة القوية والاكثار من الصور المفزعة للخصم ، واظهار القوة لان العاطفة غاضبة وخانقة ، ومقارعة الخصوم قراع الفحول الابطال .

والجنح الي السلم مع التحدث عن سلاحه وجواده ووصف الاسود والنمور لايخرج عن بيئته ، مع طلب المعالي التى لاتنال بالاماني وحدها ،بل تنال بالكد والسعي الحثيث .

نلمس في نفسه طهارة القلب وعذوبة الروح وصدق الشعر الصادر من العقل والقلب .

فى حماسته قوة ولين معا ، وفي فخره صدق وابتعاد عن سفاسف الامور .

وقال دريد يفخر بقومه :

اذا غلبتم صديقز تبطشون به كما تهدم في الماء الجماهير
وانتم معشر فى عرفكم شنج (١) بذخ الظهور وفى الاستاه تأخير(٢)
قد علم القوم اني من سراتهم اذا تقبض في البطن المذاكير
وقد أروع سوام القوم ضاحية بالجرد يركضها الشعث المغاوير

---

١ ــ الشنج : تقبض في الجلد وشنج الجلد بالكسر ويقصد كناية عن الشجاعة والقوة فى التشنج عند مقابلة الاعداء

٢ ــ البذخ : الكبر وتبذخ أى تكبر والبواذخ: الجبال الشوامخ ويستعمل الكتاب اليوم كلمة البذخ فى غير موضعها بمعنى الاسراف والترف ولكن مجازها الى المعنى اللغوى

يحملن كـــل هجان صارم كـرم (١)   وتحتـــهم شرب قـــب مضاميـــــر
أوعدتموا ابــلي كـــلا سيمنعهـــا   بنو غزية لا ميـــــل ولا صـــــور

أغار دريد بن الصمة بعد مقتل اخيـهعبد الله على غطفان يطالبهم بدمـــــه ، فاستقراهم حيا حيا ، وقتل من بني عبسساعده بن مرة ، واسر ذؤاب بن أسمـــاء بن زيد بن قارب ، اسره مرة بنعـــوفالجشمي ٠ فقالت بنو جشم : لو فاديناه !

فأبي ذلك دريد عليهم وقتله بأخيـــــهعبد الله ، وقتل من بنى فزاره رجلا يقـال له جذام واخوة له ٠ واصاب جماعـــــةمن بني مرة ومن بني ثعلبة ابن سعد ومن أحياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفـــيهذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقولُ :

تأيـــد (٢) من أهلـــــه معشـــــر   فحـــرم سويقـــــــة فالاصفـــــر
فجـــزع (٣) الحليـــف الي واسـط   فذلـــك مبـــدى وذا محضـــــــر
فأبلـــغ سليمـــى وألفافهـــــا (٤)   وقد يعطـــــف النسـب الاكبـــــر
بأنــــي ثأرت باخوانـــــــكم   وكنــــت كأنـــي بهـــم مخـفر (٥)
صبحنـــا فزارة سمـــر القنـــــا   فمهـــــلا فـــزارة لا تضجـــروا
وأبـــلغ لديـــك بنـــى مـــازن   فكيـف الوعيـــد ولـــم تقـــدروا
فـــان تقتـــلوا فئـــة أفـــردوا   أصابـــــهم الحـــين او تظفـــروا
فـــان حزامـــا لـــدى معـــرك   واخوتـــــه حولهـــم أنســـــر
ويـــوم يزيـــد بنـــي ناشـــب   وقبـــل يزيدكـــم الاكبـــــر
أثرنـــا صريـــخ بنـــى ناشـب   ورهـــط لقيـــط فـــلا تفخـــروا
تجـــر الضـــباع بأوصـــالهم   ويلحقـــن فيهـــم ولـم يقبـروا

ويقول دريد بن الصمة فى قصيدة لـــهأخرى في مقتل قاتل اخيه عبد الله من بنى غطفان يوم الذنائب وكان النصر لجشم :

جزينـــا بني عبس جزاء موفـــرا   بمقتـــل عبد الله يـــوم الذنائـب
ولولا سواد الليـــل أدرك ركضنـــا   بذى الرمث والارطي عياض بن ناشب

---

١ ـ هجان : أى كريم
٢ ـ تايد : أقفر ٠٠ ومعشر وجو سويقـــةوالاصفر اسماء اماكن
٣ ـ الجزع : منعطف الوادى والحليـــف
وواسط : موضعـــان
٤ ـ ألفافها : قومها المجتمعون حولهـــا
٥ ـ أخفره : تقض عهـده

قتلنـــا بعبد الله خيـــر لداتـــه ذؤاب بن أسمـــاء بن زيد بن قارب

قال ابو عبيدة : أنشد عبد الملك بـــن مروان شعر دريد بن الصمة هذا فقال :

كاد دريد ان ينسب ذؤاب بن اســـماء الى ادم فلما بلغ المنشد قوله :

ولولا ســـواد الليـــل أدرك ركضنا بذى الرمث والارطي عياض بن ناشب

قال الخليفة عبد الملك بن مـــروان ليت قليلا حتى يدركه ·

وقال دريدا أيضا فى هذه الوقعة ذاتها :

قتلنـــا بعبد الله خيـــر لداتـــه وخير شباب الناس لو ضم أجمعـــا
ذؤاب بن أسمـــاء بن زيد بن قارب منيته أجـــرى اليهـــا وأوضـــعها
فتى مثل نصل السيف يهتز للنـــدى كعالية الرمـــح الرديني أروعـــا

قال دريد بن الصمة فى غزوة له بقبيلة غطفان ـ أشجع ـ يهجو ويفخر لانه قتل قاتل أخيه عبد الله بن الصمة : وهي الغزوة الثانية له على غطفـــان بشأن اخـــذ الثأر

١ ـ ياراكبا اما عرضـــت فبلغـــن أبا غالب أن قـــد ثأرنـــا بغـــالب
٢ ـ وأبلغ نميـــرا ان مررت بدارها عـــلى نأيها فأى مولـــى وطـــالب
٣ ـ قتلت بعبد الله خيـــر لداتـــه ذؤاب بـــن أسماء بن زيد بن قارب
٤ ـ فلليـــوم سميتـــم فزارة فاصبروا لوقع القنا تنزون نـــزوا الجنـــادب
٥ ـ تكر عليهـــم رجلتي وفوارسي وأكره فيهـــم صعدتي غير ناكـــب
٦ ـ فان تدبروا يأخذونكم فى ظهوركم وان تقبـــلوا يأخذونكـــم فى الترائب
٧ ـ وان تسهلوا للخيل تسهل عليكم بطعـــن كايزع المخاض الضـــوارب
٨ ـ اذا أحزنوا تغشى الجبال رجالنا كما استوفزت عدد الوعول القراهب

---

١ ـ عرضت : اتيت والعروض مكة والمدينـــة المنورة وما حولهما ـ ٢ ثأقرنا بغالـــب : أى قتلنا قاتله ٣ ـ الده بكسر اللام : تربك الـــذى ولد معـــك

٤ ـ النزو : الوثبان ـ الجنادب : الصفارق الجراد

٥ ـ الرجلة : جمع راجل وهو الذى ليـــس له ظهر يركبه فى سفره ، الصعدة : القنـــاة المستوية ويعني بها الرمح ـ واكره : ادخـــل بقوة ، غير ناكب غير عادل عنهم

٧ ـ تهلوا : تنزلوا السهل مـــن الارض ،الايذاغ : اخراج البول دفعة واحدة ، الضوارب : ايام جشم على غطفان

٦ ـ الترائب : عظام في الصدر

٨ ـ احزنوا : الحزن ماغلظ مـــن الارض ،استوفز : استقل على رجلي تهيأ للافراد الوثوب الغدد والقراهب : الحسان من الوعول

٩ ـ ومرقـــد اخـــر جنهم فتركنهـــم	يروغون بالصلعـــاء روغ الثعالب
١٠ ـ واشجع قـــد ادركتهم فتركنهـــم	يخافـــون خطف الطير من كل جانـــب
١١ ـ وثعلبة الخنشى تركنا شريدهم	تعـــله لاه فى البـــلاد ولاعـــب
١٢ ـ ولولا جنان الليل أدرك ركضنا	بذى الرمث والارطى عياض بن ناشب
١٣ ـ فليت قبور المخاضة أخبـرت	فتخبر عنـا الخضر خضر محـارب
١٤ ـ ودسناهم بالخيل حتى تملأت	عوافي الضياع والذئـــاب السواغب
١٥ ـ ذريني أطوف فى البلاد لعلنى	ألاقي باثـــر ثلة مـــن محـــارب
١٦ ـ وأنت امرؤ جعد القفا متعكس	من الاقط الحولي شبعـــان كانـــب

---

٩ ـ يروغون : يذهبون هنا وهناك مثـــل الثعالب ، الصلعاء اسم مكان كان فيه احـدى المواقع الحربية لجشم اللواقح واخاض الحوامل من الابل

١١ ـ تعلة : مايتعلل به ويتلهى والتلعـــة الوادى الصغير

١٢ ـ جنان الليل وجنـه : شدة ظـــلامه ،ذا الرمث وادى لبنى اسد وذو الارطي اســـم مكان

١٣ ـ المخاضة : موضع فى ديار ذبيـــان، خضر محارب : اسم قبيلة عربية

١٤ ـ الردس : الرمي بالشىء الثقيـــل ،العوافى : طلاب الرزق والعافية من الانـــس الدواب والطيور ، السواغب : أى الجائع والجياع الكانب : الغليظ

١٥ ، ١٦ ـ الثلة : الجماعة من الناس ، الجعد القصير ، متعكس : المجتمع : الاقط : لبن مجفف يسمى الان عند أهل البلاد والاقط المضير



كون «دريد» مدرسة فريدة في المدح نجد فيها اظهار شجاعة وفضائل الممدوح لان ذلك يتصل بتقاليد المجتمع العربي في ذلك العصر ، ومبعث ذلك الاعجاب والاخلاص ، •

نجد في مدح «دريد بن الصمة» صدق دون مبالغة أو رياء واشادة بالممدوح وجزالة وقوة لانه صادر عن الاعجاب مع تحليل للشخصية المراد مدحها • وتحكيم العاطفة والقلب ، تحليل ذلك بأحاسيس جياشة صادقة ، فهو لايمدح الا عن حب ورغبة مع تصوير الجوانب النادرة في ممدوحه مثل الشجاعة ، والبطولة والجرأة والخصال الكريمة •

نلمس في مدحه غرامه بالمجد وهيامه المتناهي بالعليا ، والتخلق بأخلاق العظماء والابطال والتسامي الي كرائم المقاصد ،وتمثيل مراتب القوة والرجولة دون جزع فهو شجاع •

والصمة يعنى فى اللغة العربية « اسم الاسد » ويعني أيضا المضاء الي الشجاعة وهو من سادات العرب واحد الفرسان الشجعان وذوى الرأى في الجاهلية •
ذكر لنا الاصمعي أن «دريد بن الصمة»وخفاف بن عمير السلمي الذى يكني أبا خراشة ،وكان له لواء سليم ، كان هو«دريد» أشعر الفرسان العرب في الجاهلية قاطبة •

كان دريد بن الصمة يوما يشرب مع نفرمن قومه ، فقالوا له : يا أبا دفافة ــ وكان يكنى بأبي دفافة وبأبي قرة ــ أينجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالدا ؟ فقال لهم : ان القوم جمرة مذحج وهم اكفأ جشم . ولا يجعل بى هجاءهم فاحفظوه بكثرة القول وأغضبوه ، فقال :

يا بني الحارث أنتم معشر	زندكم وار (١) وفى الحروب بهم
ولكم خيل عليها فتية	كأسود الغاب يحمين الاجم (٢)

١ ــ أوره : اى كثير •
٢ ــ الاجم : الحصن والقصد المحصن

ليـــس فـى الارض قبيـــل مثلكم ... حيـــن يرفض العدا غيـــر جشـــم

لســـت للصمـــة ان لـــم آتكـــم ... بالخناذيذ (٣) تبـــارى فـى اللجـم

فتقـــر العيـن منكـــم حــــرة ... بانبعـــاث الحـــر نوحـــا تلتـــدم

وتـــرى نجـران منكـــم بلقعـــا ... غيـــر شمطـــاء وطفل قد يتـــم

فانظروهـــــا كالسعالى شزبـــا (٤) ... قبـــل رأس الحول ان لم اخترم (٥)

قال فنمى قوله الي عبـد الله بـــن عبد المدان ، فقال يهجيه :

نبئت أن دريدا ظـــل معترضـــا ... يهـــدى الوعيد الي نجران من حضن

كالكلب يعـــوى الي بيـداء مقفـرة ... من ذا يواعدنـــا بالحرب لم يحن

ان تـــلق حى بني الديـــان تلقهـــم ... شـــم الانـــوف اليهم غـــرة اليمن

ما كان في النـــاس للديان من شبه ... الا رعيـــن والا ال ذى يـــزن

أغمـــض جفونـك عن ما لست نائله ... نحـن الذيـن سبقنا الناس بالدمـن

نحن الذين تركنـــا خالـــدا عطبـــا ... وسـط العجـــاج كأن المرء لم يكن

ان تهجنـــا تهج أنجادا شرامحة (٦) ... بيـــض الوجوه مرافيدا على الزمن

أورى زيـــاد لنـــا زنـــدا ووالدنـــا ... عبد المـــدان وأورى زنـده قطـن

كانت لعبد الله بن الصمة اسماء وثلاثكنى : عبد الله ومعبد وخالـد ٠ ويكنـى أبا ذفافة وأبا فرعان وأبا أوفى ٠

وقال دريد :

أبا ذفـــافة مـــن للخيل اذ طـــردت ... فاضطرها الطعن فى وعث (١) وايجاف ٢

يا فارس الخيـــل في الهيجاء اذ شغلت ... كلتـــا اليدين دورا (٣) غير وقـــاف

---

٣ ـ الخناذيد : رأس الجبل ويقال للطويـل من الخيل والشاعر المجيد لصنعته والشجاع القوى

٤ ـ الشزب : أى الضامر

٥ ـ اخترم : أى لم أغدر

٦ ـ الشرمح : الطويل

١ ـ الوعث : الطريق الغليظ العســـر

٢ ـ والايجاف : العدى السريع والمعنى عـدو الفرس السريع فى الارض الوعرة

٣ ـ درورا : جاريا جريا سريعا شديـــدا ووقاف غير محجم عن القتال

والمعني : من يكن لوقت الكر والفر غيـرك يا عبدالله عندما يخوض الناس فى معركـــة حامية الوطيس في اماكن عسرة الوصـــول والخيل مشتبكة وفي عدو سريع كانها الريـــاح لايكون لهذا الموقف الصعب الا انت أيهـــا الفارس المغوار المشهود لك في المعارك لانـــك لاتقف عن المعارك او تهرب منها بل تفـــرح بها وتضرب الضربة القاضية على الاعـــداء وبكلتا يديك ٠

دريد يمدح شقيقه عبدالله

١ ـ تراه خميص البطن والزاد حاضر عتيـــد ويغدو فى القميـص المقـدد
٢ ـ وان مســه الاقـواء والجهد زاده سماحـــا واتلافـــا لما كـان في الـيد
٣ ـ قصيـــر الازار خارج نصف ساقه صبـــور عـلى العزاء طـلاع أنجـــد
٤ ـ قليــل التشكي للمصيبات حـــافظ مـــن اليوم أعقــاب الاحاديث في غـد

غارت بنو عامر بن صعصعة بنو جشمبن معاوية على بني اسد وغطفان وكـــان دريد وعمرو بن الصمة وعمرو بن سفيانبن ذى اللحية رؤساء هوازن فدريد عـلى جشم وعمرو على بني عامـــر ومعهـــمعبد الله بن الصمة وشراحيل بن سفيـان وقد هزم بنى اسد وغطفان من قبل هوازنواشيع ان عبالله بن الصمة قتـــل واراد الجميع الاشتراك في الغنيمة بعد هزيمـــةغطفان وبنى اسد ولكن عبد الله بن الصمة وجد انه حي يرزق وطلبوا الغنيمة لكـــندريد رفض لانهم اشاعوا قتل عبد اللـــه وقال عبدالله له يكون ذلك حتى يرضــــىدريد وتوعدوه ان يسرقوا ابله وقال دريد :

هل مثل قلبك في الاهــــواء معذور والشيـــب بعد شبـــاب المرء مقدور
قد خف صحبى وولـونى وارقنــــى خود تريهــــا الابــــواب والدور
لما رايــــت ان جـــدوا شيعنـــــى يــوم الصبابـة والمنصور منصور

---

١ ـ خميص البطن : أى ضامرة ، العتيـــدالحاضر : المهيأ ، والمقدد : المشقق الممزق
٢ ـ الاقواء : الفقر
٣ ـ أراد بالعزاء الجدب وشدائد السنيـــنوالانجد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض
٤ ـ معنى البيت أنه يصف ممدوحه بقلة الاكلوالانه يؤثر غيره على نفسه سماحة منه وبـــدلا لما في يده واذا همه أمر أسرع وشمر له وبـذلالجهد في تلافيه وهو مع هذا كثير الصبـــز في الشدائد وايام القحط جاد فى معالي الاموارواذا تدافعت عليه المصائب والشدائد لايتألـــم منها لان الحياة لايدوم فيها الحلو والمر
ويحفظ من يومه مايتعقب أفعاله من أحاديثالناس غدا٠
وهذا البيت الاخير ذكر في امهات الكتـــبالتراثية القديمة انه افضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب في الدهر ٠

واكبتهم بامون جشـرة (١) اجـد — كأنهـا فـدن بالطيـن ممـدور
وجناء لايـام الايضـاع راكبهـا — اذا السـراب اكتساه الحزن والقور
كأنهـا بين جنبي واسـط شبـب — وبيـن ليان طاوى الكشح (٢) مذعور
الي الصـراخ وسربـا لي مضاعفة — كأنهـا مفـرط بالسي ممطـور
بيضاء لاترتدى الا عـلى فـزع — من نسج داوود فيهـا المسك مقبور
اذا غلبتهم صديقا تبطشـون بـه — كمـا تهدم فى المـاء الجماهيـر
وانتـم معشر فى عرقكـم شنـج — بذخ الظهـور وفي الاستاة تأخيـر
وقـد اروع سـوام القوم ضاحيـة — بالجـرد يركضهـا الشعث المغاوير
قـوم اذا اختـلف الهيجاء واختلفت — صبـر اذ لرد العـزل العواويـر
يحملن كل هجان (٣) صارم ذكـر — وتحتهـم شـزب (٤) قب مضامير
اوعدتـم ابلي كـلا سيمنعهـا — بنـو غزيـة لاميـل ولا صـور
كأن لدانهم لمـا اختلطـن بهـم — تحت العجاجة بالايـدى عصافيـر

وقال فى قتل بنو يربوع للصمة ابـودريد وكان شاعرا له قصيدة فى حـرب الفجار بين قريش وجشم سوف نوردهـابعد هذه القصيدة وقد قتل من بني يربوع عمار بن كعب قتله دريد لأنه قتل والده :

دعـوت الحي نصرا فاستهـلوا — بشبـان ذوى كـرم وشيـب
عـلى جرد كأمثـال السـعالي — ورجـل مثـل أهميـة الكثيـب
فما جبنـوا ولكنـا نصبنـا — صـدور الشرعبيـة للقـلوب
فكـم غـادرن من كلـب صريع — يمـج نجيـع جائفـة ذنـوب
وتلكـم عـادة لبنـى ربـاب — اذا ما كان صـوت من قـريب
فأجـلوا والسـوام لنا مبـاح — وكـل كريمـة خود عـروب
وقـد تـرك ابن كعب فـى مكـر — حبيسـا بيـن ضبعـان وذيـب

---

١ ـ الجشر : الصبح يجشر انفلق وظهـروالجشر الشرب مع الصبح يسمي الجاشريـة واجشر معنى انتشار الشئ وبروزه

٢ ـ الكشح : مابين الخاصر الي الضلـع الخلفي في الانسان والكاشح الذى يضمر لـك العداوة

٣ ـ هجان : كرام الابل والطيب منها

٤ ـ الشزب : الخيل الضوامر

وقول دريد بن الصمة في حرب الفجار :

لاقــت قريــش غـداة العقيــق	أمــرا لهــا وجدتــه وبيــلا
وجئنــا اليـهم كمـوج الاتـى	يعـلو النجـاد ويملأ المسيــلا
وأعـددت للحـرب خيفانـــة	ورمحــا طويــلا وسيفا صقيـلا
ومحكمــة مـن دروع القيــو	ن تسمع للسـيف فيهـا صـليلا

قال دريد فى اخر عمره عندمــا قتله ربيعــة بن رفيع السلمـى

ويــح ابن اكمــة ماذا يريــد	مــن المرعــش الداهــب الادرد
فأقســم لــو أن بــى قــوة	لولــت فرائصــه ترعــد
ويا لهــف نفســى أن لا تكـون	معي قــوة الشامــخ الامــرد

وقد ضربه السلمي بسيفه فلـم يغــن شيئا ٠ فقال له : بئس ما سلحتك أمــك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلى فى القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ ، فاني كذلك كنت أفعل بالرجــال ،ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قتلت دريـد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نســاءك فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال : لما ضربته بالسيف سقط فانكشف ٠ فاذا عجــانه وباطن فخذيه مثل القراطيس من ركــوب الخيل عراء ٠ فلما رجع ربيعة الي امــه أخبرها بقتله اياه فقالت له : لقد اعتــق قتيلك ثلاثا من أمهاتك ٠٠ وبعث رســول الله صلى الله عليه وسلم فى اثار مــن توجه قبل اوطاس أبا عامر الاشعرى ابـن عم أبي موسى الاشعرى ٠ فهزمهم اللــه جل وعز وفتح عليه ٠٠ فيزعمون كأن ابن دريد بن الصمة قد رماه بسهم فأصــاب ركبته فقتله ــ يعني أبا عامر ــ ٠



دريد وجاره الثمالي

جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمة فهلك عبد الله وأقام الرجل فى جوار دريد وأغار انس بن مدركة الخثعمي على بني جشم ، فأصاب مال الثمالى وأصاب ناسا من ثمالة كانوا جيرانا ، فكف دريد عن طلب القوم وشغل بحرب من يليه ، وقال لجاره ذاج : أمهلني عامي هذا . فقال الثمالي : قد امهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاجته وقد أبطأ في أمر الثمالي فسمعه يقول :

كساك دريد الدهر ثوب خزاية	وجدعك الحامي حقيقته أنس
دع الخيل والسمر الطوال لخثعم	فما انت والرمح الطويل وما الفرس
وما انت والغزو المتابع للعدا	وهمك سوق العود والدلو والمرس
فلو كان عبد الله حيا لردها	وما أصبحت ابلي بنجران تحتبس
ولا أصبحت عرسى بأشقي معيشة	وشيخ كبير من ثمالة في تعس
يراعي نجوم الليل من بعد هجعة	الي الصبح محزونا يطاوله النفس
وكنت وعبد الله حي وما ارى	أبالي من الاعداء من قام او جلس
فأصبحت مهضوما حزينا لفقده	وهل من نكير بعد حولين تلتمس

قال : فضاق دريد ذرعا بقوله ، وشاورأولى الرأى من قومه ، فقالوا له : ارحل الي يزيد بن عبدالمدان ، فان أنسا قد خلف المال والعيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم ، وان يزيد يردها عليك ، فقال دريد : بل أقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم أنظر ما موقعي من الرجل ، فقال هذه القصيدة وبعث بها الي يزيد :

بني الديان ردوا مال جارى	وأسرى في كبولهم الثقال
وردوا السبى ان شئتم بمن	وشئتم مفاداة بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل	وأيد في مواهبكم طوال
متى ما تمنعوا شيئا فليست	حبائل أخذه غير السؤال
وحربكم بنى الديان حرب	بغص المرء منها بالزلال
وجارتكم بنى الديان بل	وجاركم يعد مع العيال
حذا عبد المدان لكم حذاء	مخصرة الصدور على مثال

بنـي الديـــان ان بنـــي زيـــاد ... هـــم أهـــل التكـــرم والفعـــال
فأولونـــي بنـــي الديـــان خيرا ... أقر لكـــم به أخـــرى الليـــالي

قال فلما بلغ يزيد شعره قال : وجـب حق الرجل نبعث اليه ان اقدم علينا ٠٠٠ فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه ٠ فقال له دريد يوما : يا أبا النضر اني رأيـــت منكم خصالا لم أرها من أحد من قومكـــم اني رأيت أبنيتكم متفرقة ، ونتاج خيلكـــم قليلا ، وسرحكم يجيء معتما ، وصبيانكم يتضاغون من غير جوع ٠

قال : أجل ! اما قمة نتاجنا فنتـــاج هوازن يكفينا ٠ وأما تفرق أبنيتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبـدأ بالخيل قبل العيال ٠ وأما تمسينا بالنعـم فان فينا الغرائب والارامل ، تخرج المرأة الي مالها حيث لايراها أحد ، قال : وأقبلت طلائعهم على يزيد ، فقال شيخ منهم :

أتتك الســـلامة فارع النعـــم ... ولا تقـــل الدهـــر الا نعـــم
وســـرح دريدا بنعـــمى جشـــم ... وان سالك المـــرء احـــدى القحـــم

فقال له دريد : من أين جاء هؤلاء فقال هذه طلائعنا لانسرح ولا نصطبح حتـــى ترجع الينا ٠ فقال له : ما ظلمكم مـــن جعلكم جمرة مذحج ٠ ورد يزيد عليـــه الاسارى من قومه وجيرانه ٠ ثم قال له : سلني ماشئت فلم يسأله شيئا الا اعطـاه أياه ٠ فقال دريد فى ذلك :

مدحـــت يزيـــد بن عبـــد المدان ... فأكـــرم بـــه مـــن فتى ممتـــدح
اذا المـــدح زان فتـــى معشـــر ... فـــان يزيـــد يزيـــن المـــدح
حـــلت بـــه دون أصحـــابه ... فأورى زنـــادى لمـــا قـــدح
ورد النســـاء بأصـــهارها ... ولـــو كـــان غيـــر زيـــد فضح
وفـــك الرجـــال وكـــل امرىء ... اذا أصلـــح اللـــه يومـــا صلـــح
وقلت له بعـــد عتـــق النســـاء ... وفـــك الرجـــال ورد اللقـــح
أجـــر لي فـــوارس من عامـــر ... فأكرم بنفحتـــه اذ نفـــح
وما زلت أعـــرف فى وجهـــه ... بكـــرى السؤال ظهـــور الفـــرح
رأيت أبـــا النضـــر فى مذحـــج ... بمنزلة الفجـــر حين اتضـــح
اذا قـــارعوا عنه لم يقرعـــوا ... وان قدمـــوه لكبش نطـــح
وان حضـــر النـــاس لـــم يخـــزهم ... وان وازنـــوه بقـــرن رجـــح
فـــذاك فتـــاهـــا وذو فضلهـــا ... وان نابـــح بفخـــار نبـــح

الهجاء

ترفع « دريد » عن البذاءة والفحشاء والقذف والهجاء عنده صدق وبعد عن الدناءة في الهجاء الذى يرسله حماسة وفخر بقومه ، وعدم تناول الاعراض والعورات والتهكم وهجو الخصوم عنده يرتكز أساسا على عقد موازنة صادقة بين قومه وخصومه واظهار ذلك بصورة فيها جزالة وقوة ، لانه يجارى الانفعال النفسي الصادق النابع من العقل والقلب معا لا كذب ولا مراوغة عن الحق ومحاولة الحاق التهم على خصمه دون مبر وحق ، واتهام خصمه وقذفه بأوصاف شنيعة كاذبة ليست من الواقع الصحيح ٠

وذلك لان دريد الذى كان أشجع الشعراء الفرسان واكثرهم غزوا وظفرا وأيمنهم نقيبة يرتفع بنفسه عن النزول الى مستوى الترهات والسوقة ، والحط من قيمة الغير ، لانه هو يشعر بقيمته وأعماله تتحدث عنه ، فلا داعي أن يشعر بعقدة النقص طالما هو في غنى عنها ٠

فأعماله تتحدث عنه ، لذلك كان من المفروض ان تدرس هذه الجوانب النادرة في حياته وقدوته الشعرية ٠

اليس خليقا ان يجد من الدارسين والناقدين العناية المرجوة لهذا العلم الزاخر بشتى المعارف ٠

تزوج دريد بن الصمة امرأة فوجدها ثيبا وكانوا قالوا له انها بكر فقام عنها قبل ان يصل اليها ، واخذ سيفه فأقبل به اليها ليضربها فتلقته امها لتدفعه عنها ، فوقف يديها ــ أى حزمها ولم يقطعهما ــ فنظر اليها بعد ذلك وهي معصوبة فقال :

أقر العين أن عصبت يديها ... وما أن تعصبان على خطاب
فأبقاهن أن لهن جدا ... وواقية كواقية الكلاب

قالوا : يريد ان الكلب يصيبه الجرح فيلحس نفسه فيبرأ ٠

أسر دريد بن الصمة عياضا الثعلبي أخو بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليه ٠ ثم ان دريدا أتاه بعد ذلك يستثيبه قال له : ائت رحلك حتى ابعث اليك بثوابك ، فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفه لبن ونصفه بول ٠ فغضب دريد ولم يلبث الا قليلا حتى أغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض ، وأفلت عياض منه

جريحا ، فقال دريد في ذلك من قصيدته :

فان تنج تدمى عارضاك فاننا ... تركنا بنيك الضباع وللرخم
جزيت عياضا كفره وعقوقه ... وأخرجته من المدفأة الدهم
الاهل أتاه ما ركبنا سراتهم ... وما قد عقرنا من صفي ومن قرم

هجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التميمي ، تميم قريش فقال :

هل بالحوادث والايام من عجب ... أم بابن جدعان عبد الله من كلب
است حميت وهي في عكم ربته ... في يوم حر شديد الشر واللهب
اذا لقيت بني حرب واخوتهم ... لا يأكلون عطين الجلد والاهب
لاينكلون ولا تشوى رماحهم ... من الكماة ذوى الابدان والجبب
فاقعد بطينا مع الاقوام ما قعدوا ... وان غزوت فلا تبعد من النصب
فلو ثقفتك وسط القوم ترصدني ... اذا تلبس منك العرض بالحقب
وما سمعت بصقر ظل يرصده ... من قبل هذا بجنب المرج من خرب

قال : فلقيه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له : هل تعرفني يادريد ؟ قال : لا . قال : فلم هجوتني ؟ قال : من أنت ؟ قال : أنا عبدالله بن جدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرءا كريما ، فأحببت أن أضع شعرى موضعه . فقال له عبدالله : لئن كنت هجوت لقد مدحت ، وكساه وحمله على ناقة برحلها . فقال دريد يمدحه :

اليك ابن جدعان أعماتها ... مخففة للسرى والنصب
فلا خفض حتى تلاقي امرأ ... جواد الرضا وحليم الغضب
وجلدا اذا الحرب مرت به ... يعين عليها بجزل الحطب
رحلت البلاد فما ان أرى ... شبيه ابن جدعان وسط العرب
سوى ملك شامخ ملكه ... له البحر يجرى وعين الذهب

قالت ريحانه بنت معد يكرب لدريد بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه : يابني ان كنت عجزت عن طلب الثأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد ، فأنف من ذلك وحلف لايكتحل ولا يدهن ولا يمس طيبا ولا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتي يدرك ثأره ، فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتله بفنائها ، وقال : هل بلغت ما في نفسك ؟ قلت : نعم متعت بك ! وروى عن ابن الكلبى لريحانه فى هذا

المعني ابيات لم أجدها في المراجع ·

واما قتيل ابي بكر الذى ذكره دريد فانه أخوه قيس بن الصمة ، قتله بنو أبي بكر بن كلاب · وكان السبب في ذلك أنه غزا فى قومه بني خزاعة من بني جشم فأغاروا على ابل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب ، فانطلقوا بها · وخرج بنو ابي بكر بن كلاب في طلبها حتي اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازما عاقلا ، امكثوا ، ومضي هو متنكرا حتى أتي رجلا من بني خزاعة فسلم عليه واستسقاه فسقاه وانتسب له هلاليا ، فسأله عن قومه وأين مرعي ابلهم وأعلمه انه جاء زائرا لقومه يريد مجاورتهم ، فخبره الرجل بكل ما اراد ورجع الي قومه وقد عرف بغيته ، فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا أموالهم · وكان يقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين ، لانه كان يلقى الحرب ومعه سيفان خوفا من ان يخونه

احدهما واياه عني دريد بن الصمة بقوله :

ان امرأ بات عمرو بين صرمته — عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور
يا ال سفيان ما بالي وبالكمو — هل تنتهون وباقي القول مأثور؟
يا ال سفيان ما بالي وبالكمو — أنتم كبير وفي الاحلام عصفور
هلا نهيتم أخاكم عن سفاهته — اذ تشربون وغاوى الخمر مدخور ؟
لا أعرفن لمة (١) سوداء داجية — تدعو كلابا وفيها الرمح مكسور
لن تسبقوني ولو أهملتكم شرفا — عقبي اذا أبطأ الفج (٢) المخاصير

بلغ دريد بن الصمة ان زوجته سبت أخاه فطلقها وألحقها بأهلها وقال فى ذلك :

أعبد الله ان سبتك عرسى — تقدم بعض لحمي قبل بعض
اذا عرس امرىء شتمت أخاه — فليس فؤاد شائنة يحمض
معاذ الله ان يشتمن رهطى — وان يملكن ابرامي ونقضى

أما (عبد يغوث بن الصمة) فخبر مقتله أنه كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه **قتله (مجمع بن مزاحم) أخو شجنة بن مزاحم ، وهو من بني يربوع بن غيظ بن مرة ·**

فقال دريد بن الصمة مهددا بأخذ الثأر

أبلغ نعيما وأوفى ان لقيتهما — ان لم يكن كان سمعيهما صمم
فما أخى بأخي سوء فينقصه — اذا تقارب بابن الصادر القسم
ولن يزال شهابا يستضاء به — يهدى المقانب ما لم تهلك الامم
عارى الاشاجع معصوب بلمته — أمر الزعامة فى عرنينه شمم

---

١ ـ لمة : اى الاسوة يقال لك فيه لمة اى أسوة واللمة الاصحاب بين الثلاثة الي عشرة

٢ ـ الفج والفجيج : الطريق الواسع بين الجبلين والفج بالكسر الطيخ الهندى ورجل فجاج اى كثير الكلام

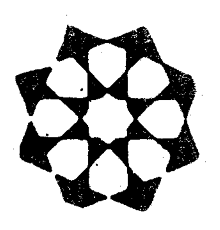
متفرقات

أم دريد تحثه على أخذ ثأر أخيه عبد الله

(مسدور)

أم دريد تحثه على اخذ ثأر اخيه عبد الله . قالت أم دريد ريحانه أخت عمرو بن معدى بن كبرة الزبيدى تحض ابنها بشعر لها على الطلب بثأر اخيه عبد الله من غطفان ونلمس فى قصيدتها هذه اللوعة على فقدان ابنها عبد الله وهى ولا شك شاعرة تصور لنا شاعريتها التي ورثتها عن ابيها وأخيها عمرو بن معدى كرب الزبيدى الشاعر المشهور وقد ورث ابنها دريد الشعر منها .

تكللت دريد ان انت لك ستوة	سوى هذه حتى تدور الدوائر
وشيب رأسى قبل حين مشيبه	بكاؤك عبد الله والقلب طائر
اذا أنا حاذرت المنية بعده	فلا أولت نفسى عليها أحاذر



شهامة وإباء ومروءة

دريد بن الصمة يوم الظعينة

منصور

ذكر ان دريد بن الصمة قد خـــرج في فوارس من بني جشم حتى اذا كانـــوا في واد لبني كنانة عرض لهم رجـل فـــي ناحية الوادى ومعه ظعينة ، فلما نظـــر اليه قال لفارس من أصحابه : صح بـــه :خل الظعينة وانج بنفسك ، وهم لايعرفونه فانتهى اليه الفارس ، فصاح به وألح عليه فلما أبي ألقي زمام الراحلة وقال للظعينة :

سيـــرى على رسلك سير الامـــن   سيـــر رداح ذات جأش ساكـــن
ان انثنائي دون قرنـــي شائنـــي   أبلي بلائـــي واخبـــرى وعايني

ثم حمل عليه فصرعه واخذ فرســـه وأعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا اخـــر لينظر ما فعل صاحبه فلما انتهي اليـــه وراه صريعا صاح به فتصام عنه ، فظـــن انه لم يسمع فغشيـــه فألقي زمام الراحلة الي الظعينة ثم رجع وهو يقول :

خـــل ســـبيل الحـــرة المنيعـــة   انك لاقدونها ربيعة فى كفه خطية مطيعه
أولا فخذهـــا طعنـــة سريعـــة   والطعـــن مني فى الوغى شريعة

ثم حمل عليه فصرعه ، فلما ابطأ عـلى دريد بعث فارسا ثالثا ليتنظر ما صنعـــا فلما انتهي اليهما رآهما صريعين ونظـــر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له : خل سبيل الظعينة ، فقال للظعينة : اقصـــدى قصد البيوت ، ثم أقبل عليه فقال :

ما ذا تريـــد من شتيـــم عابس   ألم تـــر الفارس بعـد الفـــارس

أرداهما عامـــل رمـــح يبس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحـــه وارتاب دريد وظن أنهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق ربيعة بن مكدم وقد دنا من الحي ووجد اصحابه قد قتلوا فقال أيها الفارس ، ان مثلك لايقتـــل ولا ارى معك رمحا ، والخيل ثائرة بأصحابها فدونك هذا الرمح فاني منصرف الي اصحابـــي فمثبطهم عنك ، فانصرف دريد وقـــال

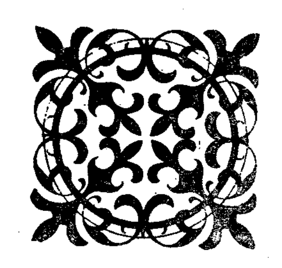
لاصحابه : ان فارس الظعينة قد حماهـــاوقتل فرسانكم وانتزع دمي ولا مطمع لكـم فيه فانصرفوا فانصرف القوم فقال دريد :

ما ان رأيــت ولا سمعــت بمثـله	حامي الظعينــة فارســا لم يقتـل
أردى فوارس لــم يكونــوا نهزة	ثــم استمر كأنــه لم يفعــل
متهــللا تبدو أســرة وجهــه	مثل الحســام جلته كف الصيقل
يزجــى ظعينتــه ويسحـب رمحــه	متوجها يمنــاه نحــو المنــزل
وتــرى الفوارس مــن مخافة رمحه	مثـل البغاث خشين وقــع الاجـدل
ياليــت شعـرى من أبــوه وأمــه	يا صــاح من يــك مثـله لايجهـل
ان كــان ينفعك اليقيـن فسائــلى	عني الظعينــة يــوم وادى الاخـرم
اذ هــي لاول من أتهــا نهبــة	لولا طعــان ربيعــة بن مكــدم
اذ قــال لي أدني الفوارس ميتــة	خــل الظعينــة طائعـا لاتنــدم
فصرفـت راحلة الظعينــة نحـوه	عمــدا ليعــلم بعض مالم يعــلم
وهتكت بالرمــح الطويل اهابــه	فهوى صريعــا لليديــن وللفــم
ومنحــت اخــر بعــده جياشـة	نجـلاء فاغــرة كشــدق الاضجم
ولقــد شفعتهمــا بآخر ثــالث	وأبي الفرار لي الغــداة تكــرمي

ثم لم تلبث بنو كنانة ان أغارت علىبنى جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصمـة فأخفي نفسه ، فبينما هو عندهم محبـوس،اذ جاءه نسوة يتهادين اليه ، فصرخـت احداهن فقالت : هلكتم وأهلكتم ! ما جـرعلينا قومنا ! هذا والله الذى أعطي ربيعة رمحه يوم الظعينة ! ثم ألقت عليه ثوبهـــاوقالت يال فراس ، أنا جارة له منكـــم هذا صاحبنا يوم الوادى ، فسألوه : مـن هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصمة ، فمــن صاحبي ؟ قالوا : ربيعة بن مكدم ، قــال :فما فعل ؟ قالوا : قتلته بنو سليم ، قال : فما فعلت الظعينة ؟ قالت المراة : أنا هيــهوأنا امرأته فحبسه القوم وآمروا انفسهم فقال بعضهم : لاينبغى لدريد أن نكفــــرنعمته على صاحبنا وقال اخرون : واللــه لايخرج من أيدينا الا برضا المخارق الذىأسره فانبعث المرأة في الليل وهي ريطـة بنت جدل الطعان تقول :

سنجـــزى دريدا عن ربيعـــة نعمة	وكل امرىء يجزى بما كان قدمـــــا
فان كان خيـــرا كان خيـــرا جزاؤه	وان كـــان شرا كان شرا مذممـــا
سنجزيه نعمـــى لم تكــن بصغيـرة	باعطائـــه الرمـــح الطويل المقوما
فقد أدركت كفـــاه فينـــا جـــزاءه	وأهـــل بأن يجـــزى الذى كان أنعما
فلا تكفـــروه حق نعمــــاه فيكـــم	ولا تركبـــوا تلك التي تـــملأ الفما
فلو كـــان حيا لـــم يضق بثوابـــه	ذراعا غنيا كـــان او كان معدمـــا
ففكوا دريدا من اســـــار مخـــارق	ولا تجعـــلوا البؤس الي الشر سلما

فلما اصبحوا أطلقوه ، فكستـــــــهوجهزته ولحق بقومه ، فلم يزل كافا عــن غزو بني فراس حتى هلك ٠



ماجرى بين

دريد بن الصمة والخنساء

(منشور)

رأى دريد بن الصمة الخنساء وهي تداوى ابلها المصابة بالجرب فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه ٠ فقال له أبوها : مرحبا بك أبا قرة ! انك لكريم لايطعن فى حسبه ، والسيد لايرد عن حاجته ، والفحل لايقرع ٠٠ ولكن لهذه المرأة فى نفسها ماليس لغيرها ، وأنا ذاكرك لها وهي فاعلة ٠ ثم دخل اليها وقال لها : ياخنساء ، أتاك فارس هوازن وسيد بنى جشم دريد بن الصمة ـ يخطبك وهو من تعلمين ، ودريد يسمع قولها ٠فقالت : يا أبت أتراني تاركة بني عمى مثل عوالي الرماح ، وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غد ٠ فخرج اليه أبوها فقال : يا أبا قرة قد امتنعت ، ولعلها ان تجيب في مابعد ، فقال : قد سمعت قولكما ، وانصرف ٠

وقالت لابيها : أنظرني حتى أشاور نفسي ، ثم بعثت خلف دريد جارية لها وقالت لها : انظرى دريدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقية ، وان وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه ، فتبعته جارتها ثم عادت اليها فقالت : وجدت بوله قد ساح على وجه الأرض ،فأمسكت ٠ وعاد دريد أباها فعاودها فقالت له هذه المقالة المذكورة ، ثم أنشأت تقول :

أتخطبني ، هبلت ، على دريد	وقد أطردت سيد ال بدر
معاذ الله ينكحني حبركى	يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أمسيت فى جشم هديا	لقد أمسيت فى دنس وفقر

وكانت تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد أشهر شواعر العرب والذى عاشت اكثر عمرها في الجاهلية وماتت سنة ٢٤ هـ ٠ ودريد من هوازن بن منصور والخنساء من سليم اخو هوازن بن منصور وقد قال دريد هذه الابيات

التى تفيض بحب عنيف معبرا عن تجربةتصور الفؤاد الهائم :

حيوا تماضر واربعوا (١) صحبى — وقفوا فان وقوفكم حبي
ما أن رأيت ولا سمعت به — كاليوم طالى أينق (٢) جرب
متبذلا (٣) تبدو محاسنه — يضع الهناء (٤) مواضع النقب (٥)
متحسرا (٦) نضخ (٧) الهناء به — نضخ العبير بريطه العصب (٨)
أخناس قد هام الفؤاد بكم — واعتاده داء من الحب
فسليهم عني خناس اذا — غض الجميع هناك ما خطبني

وخطب دريد بن الصمة الخنساء فأرادأخوها معاوية أن يزوجها منه وكان أخوها صخر غائبا فى غزوة له ، فأبت وقالت :لا حاجة لي به ، فأراد معاوية ان يكرهها فقالت :

تباركنى حميدة كل يوم — بما يولي معاوية بن عمرو
فالا أعط من نفسي نصيبا — فقد أودى الزمان اذا بصخر
أتكرهنى هبلت على دريد — وقد أحرمت سيد ال بدر
معاذ الله يرضعنى حبركى — قصير الشبر من جشم بن بكر
يرى مجدا ومكرمة أتاها — اذا عشى الصديق جريم تمر

دريد يرد علي شعر الخنساء بحكمة

رد عليها دريد ردا رقيقا مسجلا فيهكرمه وشجاعته وان كبر سنه لم يعيقه عن عظائم الأمور رغم أنه شيخ هرم وهومن المعمرين عاش مائتي سنة ٠

وقال دريد :

(٩) لمن طلل بذات الخمس أمسى — عفا بين العقيق فبطن ضرس
أشبهها غمامة يوم دجن (١٠) — تلألأ برقها أو ضوء شمس

---

١ ـ اربعوا : انتظروا ، ٢ ـ أينق : جمعناقة ، مبتذلا : ترك الاحتشام والتصون ، ٤ ـ الهنا : القطران ، ٥ ـ النقب : القطعالمتفرقة من الجرب في جلد البعير ، ٦ ـ متحسرا : كاشفا وجهه ، ٧ ـ النضخ : الاثر من الطيب/ ـ العصب نوع من الثياب المخططة
٩ ـ طلل وذات الخمس والعقيق وبطن ضرساسماء اماكن ، ١٠ ـ الدجن : المطر الشديد

فأقسم ماسمعت كوجد عمرو ... بذات الخال (١١) من جن وانس

وقاك الله يا بنة ال عمرو ... من الفتيان أمثالي ونفسى

فلا تلدى ولا ينكحك مثلى ... اذا ماليلة طرقت بنحس

وقالت انه شيخ كبير ... وهل خبرتها أني ابن أمس

تريد أفيحج الرجلين ششنا (١٢) ... يقلع بالجديرة (١٣) كل كرس (١٤)

اذا عقب (١٥) القدور عددن مالا ... تحب حلائل الأبرام (١٦) عرسي

وقد علم المواضع فى جمادى ... اذا استعجلن عن حز بنهس (١٧)

بأني لا أبيت بغير لحم ... وأبدأ بالأرامل حين أمسى

وأصفر من قداح النبع فرع ... به علمان من عقب وضرس

دفعت الي المفيض اذا استقلوا ... على الركبات مطلع كل شمس

وأني لا ينادى الحي ضيفى ... ولا جارى يبيت خبيث نفس

---

١١ ـ الخال : شامة في الخد ، ١٢ ـ الشربنث :الغليظ والششن الخشن ، ١٣ ـ الجدائر : الخطائر ، ١٤ ـ الكرس : ماتكرس أى صاربعضه فوق بعض ، ١٥ ـ عقب القدور ما التصق بأسفلها ، ١٦ ـ الابرام : الذين لايفعلون مع القوم فى المسير

١٧ ـ الحز القطع والنهس : تعرق ما علي العظم وانتزاعه بمقدم الاسنان

الشرح : من شيمة كبار النفوس القول بروية وتعقل فقد اراد دريد هنا ان يدافع عن نفسه بحكمة وروية المجرب لانه لم يصبه اى لون من ألوان العيب فهو مع ذلك يمدح الخنساء واصفا جمالها وهي التى الصقت به شتى النعوت فيدعو لها ان لاتضطرها الحياة والليالي السوداء الي الزواج منه وامثاله طالما هي تريد ذلك مع انه لاينسى ان يصور نفسه مع شهرته بين احياء العرب تؤكد انه برىء من ذم الخنساء له فهو كريم يبدأ في اطعام الارامل اللائى فقدن أزواجهن ثم الضعفاء والمحتاجين المساعدة حتى ان كلابه قد الفت الضيوف وكثرة الوافدين على منزله فلا تنبح وتنهر احد من الضيوف لانها جبلت على الكرم من كرم صاحبها دريد وهو لايحمل الحقد على جاره مهما يقسو عليه كما قسي جار دريد الثمالي وهو لايحقد على احد وان كبر سن دريد لايمنعه من تأدية الواجبات الانسانية فلا هو ضعيف ولا ذليل وكيف وهو من عرف بالشجاعة والسيادة في قومه ومجتمعه فهو يرد على الخنساء ردا لطيفا رقيقا دون خدش لكرامتها ومراعيا لها وطباعها الرقيقة وانوثتها فيرسل الحكم والدرر بصدق وتجربة حقه لاتعرف الكذب والمراوغة واختلاق الوصف الكاذب .

اذا عقـــب القـــدور تكـــن مـــلأى | تحـــب حلائـــل الأبـــرام عرســـى
وأصفر من قـــداح النبـــع صـــلب | خفـــى الوشـــم فى ضرس ولمـــس
فان أكـــدى فتـــا مكـــة تـــؤدى | وان أربـــى فانـــي غير نكـس (١٨)
وما قصـــرت يـــدى عن عظـــم أمـــر | أهـــم بـــه ولا سهـــمي بنكـــس
وما أنـــا لمزجى (١٩) حين يســـمو | عظيم فى الامـــور ولا بوهس (٢٠)

فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا فى قصيدته السابقة على وزنهـــا ورويها ترثي بها صخر بعد موتـه لأنـــه يظهر أن قصيدة دريد بقيت عالقة آثارهـا في نفسها وهي من عيون شعر المراثي :

يؤرقنـــى التذكـــر حيـــن أمســـى | ويردعنـــي مـــع الأحزان نكســـى
عـــلى صخـــر وأى فتـــى كصخـــر | ليـــوم كريهـــة وطعـــان خـــلس
وعـــان طـــارق أو مستضيـــف | يـــروع قلبـــه مـــن كل جـــرس
ولـــم أر مثـــله رزءا لجـــن | ولـــم أر مثـــله رزءا لأنـــس
أشـــد عـــلى صـــروف الدهر منـــه | وأفصـــل في الخطـــوب لكل لبـــس
ألا يا صخـــر لا أنســـاك حتـــى | أفـــارق مهجتـــي ويشـــق رمسي
ولولا كثـــرة الباكيـــن حـــولى | عـــلى اخوانهـــم لقتلـــت نفســـي
ولكـــن لا أزال أرى عجـــولا | يســـاعد نائحـــا فـــي يـــوم نحس
تفجـــع والهـــا تبكـــي أخاهـــا | صبيحـــة رزئـــه أو غب أمـــس
يذكـــرني طـــلوع الشمس صخرا | وأبكيـــه لكـــل غـــروب شمـــس
وما يبكـــون مثـــل أخى ولكـــن | أعـــزى النفـــس عنـــه بالتأســـى

١٨ ـ النكس : الرجل الضعيف الذى لاخير فيه

١٩ ـ المزجى : الضعيف

٢٠ ـ الوهسل : الذليل

دريد شاعر الحكمة

ذكر دريد فى الحرب وشرورها فى هذه القصيدة التي تماثل ما قاله شاعر الحكمة زهير بن ابي سلمي في هذه القصيدة التي فيها الفخر بقومه واصفا مآسي الحروب :

أمن ذكر سلمي ماء عينيك يهمل … كما انهل خرز من شعيب مشلشل

وماذا ترجى بالسلامة بعد ما … نأت حقب وأبيض منك المرجل

وحالت عوادى الحرب بيني وبينها … و حرب يعل الموت صرفا وينهل

قراها أذا باتت لدى مفاضة … وذو خصل نهد المراكل هيكل

كميش كتيس الرمل أخلى متنه … ضريب الخلايا والنقيع المعجل

عتيد لأيام الحروب كأنه … اذا انجاب ريعان العجاجة أجدل

يحارب حردا كالسراجين ضمرا … ترود بأبواب البيوت وتصهل

على كل حي قد أطلت بغارة … ولا مثل ما لاقي الحماس وزعبل

غداة رأونا بالغريف كأننا … حميت أدرته الصبا متهلل

بمشعلة تدعو هوازن ، فرقها … نسيج من الماذى لأم مرفل

لدى معرك فيها تركنا سراتهم … ينادون منهم موثق ومجدل

نجذ جهارا بالسيوف ورؤوسهم … وأرماحنا منهم تعل وتنهل

ترى كل مسود العذارين فارس … يطيف به نسر وغربان حيال

● ✶ ●

دريد عندما كبر سنه وكان من المعمرين

لما أسن دريد جعل له قومه بيتا منفردا عن البيوت ووكلوا به أمة تخدمه فكانت اذا أرادت أن تبعد فى حاجة قيدته بقيد الفرس ٠ فدخل اليه رجل من قومه فقال له : كيف أنت يادريد ؟ فأنشأ يقول :

أصبحت أقذف أهداف المنون كما ... يرمي الدرية أدني فوقه الوتر
فى منصف من مدى تسعين من مائة ... كرمية الكاعب العذراء بالحجر
في منزل نازح م الحي منتبذ ... كمربط العنز لا أدعي الي خبر
كأنني خرب قصت قوادمه ... أو جنة من بغاث في يدى خصر
يمضون أمرهم دوني وما فقدوا ... مني عزيمة أمر ما خلا كبرى
ونومة لست أقضيها وان متعت ... وما مضي قبل من شأوى ومن عمرى
وانني رابني قيد حبست به ... وقد أكون وما يمشى على أثرى
ان السنين اذا قربن من مائة ... لوين مرة أحوال على مرر

قالت امرأة دريد له : قد أسننت وضعف جسمك وقتل أهلك وفني شبابك ولا مال لك ولا عدة ، فعلى أى شيء تعول ان طال بك العمر أو على أى شيء يحلف أهلك ان قتلت ؟ قال دريد :

أعاذل انما أفنى شبابي ... ركوبي فى الصريخ الي المنادى
مع الفتيان حتى كل جسمي ... وأقرح عاتقي حمل النجاد
أعاذل انه مال طريف ... أحب الي من مال تلاد
أعاذل عدتي بدني ورمحي ... وكل مقلص شكس القياد
ويبقي بعد حلم القوم حلمي ... ويفني قبل زاد القوم زادى

وقال دريد ابن الصمة بعد ماتقدمت به السنين هذه القصيدة يستعرض فيها ماضيه وكيف أصبح حاله الآن وحاله عندما كان سيد قومه شجاعا يذود عنهم وترهب الفرسان فروسيته مع كونه يتصف بالصفات الحميدة منها اكرام الضيف

والصفح والعفو عندما يقع الأسير بيـــنيديه واما الآن وبعدما كبر فقد تغير واقعه وأصبح منبوذا محبوسا في بيت منفـــردبعيدا عن الناس ومن قبل كان مجلســـه منتدى لعالية القوم ينهلون من حكمتـــهوآرائه الصائبة :

أصبحـــت أقذف أهداف المنون كمـا	يرمي الدرية ادني فوقــــه الوتـــر
فى منزل نـــازح م الحـى منتبـــذ	كمربط العنز لا ادعـــى الي خبـــر
كأنني خـــرب قصـــت قوادمـــه	أو جثـــة من بغـاث في يدى خصر
يمضـــون أمرهـــم دوني وما فقدوا	مني عزيمة امر ما خـــلا كبـــرى
ونومة لســـت أقضيهـــا وان منعت	وما مضي قبل من شأوى ومن عمرى
وانني رابنــــي قيـــد حبست بـــه	وقد أكـــون وما يمشي على أثـــرى
ان السنين اذا قربـــن من مائـــة	لويـــن مـــرة أحوال عـــلى مـــرر

وفي نفس المعني قال دريد من بحـرآخر هذه القصيدة :

اعاذل انمـــا أفنـــى شبـــابي	ركوبـي في الصريـــخ الي المنـادى
مع الفتيـــان حتى كـــل جسمـــي	واقـــرح عاتـــقى حمـــل النجـاد
اعـــاذل انـــه مـــال طريـــف	أحـــب الـــي مـــن مـــال تـــلاد
اعـــاذل عدتتي بدنـــي ورمحـــى	وكل مقلص شكـــس (١) القيـــاد
ويبقـــى بعـــد حـلم القوم حلـمي	ويفنـــى قبـــل زاد القوم زادى (×)

قال دريد عندما تقدم به السن يتذكـــرأيام الصبا مصورا لنا في حكمة ورويـــة ما استفاده من تجارب في الحياة التـــيهي مدرسة وأى مدرسة أعظم من مدرســـة الحياة ٠

ياهنـــد لاتنكـــرى شيبي ولا كبرى	فهمتي مثل حد الصـــارم الذكـــر
ولي جنـــان شديـــد لو لقيت بـــه	حوادث الدهـــر ما جارت علي بشر
فما توهمت اني خضـــت معركـــة	الا تركـــت الدما تنهـــل كالمطـــر
كـــم قد عركـــت مع الايام نائبـــة	حتى عرفت القضا الجارى مع القدر
عمرى مع الدهر موصول بآخـــره	وانمـــا فضلـــة بالشمـــس والقمر

(×) هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريدوغيره يرويه لعمرو بن معدى كـــرب ٠ وقول ابي عبيدة أصح ٠

١ ـ شكس : أى صعب الخلق

ويل لكسرى اذا جالت فوارسنا ... في ارضه بالقنا الخطية السمر

اولاد فارس ما للعهد عندهم ... حفظ ولا فيهم فخر لمفتخر

يمشون في حلل الديباج ناعمة ... مشى البنات اذا ما قمن في سحر

ويوم طعن القنا الخطى تحسبهم ... عانات وحش دهاها صوت منذعر

غدا يرون رجالا من فوارسنا ... ان قاتلوا الموت ماكانوا على حذر

خلقت للحرب احميها اذا بردت ... واجتني من جناها يانع الثمر

يا آل عدنان سيروا واطلبوا رجلا ... مثاله مثل صوت العارض المطر

قد جد فى هد بيت الله مجتهدا ... بعزمة مثل وقع الصارم الذكر

وعن قليل يلاقي بغية ويرى ... حربا اشد عليه من لظي سقر

ويبتلى برجال فى الحروب لهم ... بأس شديد وفيهم عزم مقتدر

الموت حلو لما لاقت شمائلهم ... وعند غيرهم كالحنظل الكدر

والناس صنفان هذا قلبه خزف ... عند اللقاء وهذا قد من حجر

وقال في نفس المعني أبيات أخرى :

قطعت الدهر عمرا طويلا ... وافنيت جيلا وابقيت جيلا

وهذبني الشيب حتى عرفت ... امان الصديق بلوت الخليلا

وشبت وما شاب رأسي وما ... رأى الضعف نحو جناني سبيلا

ولا بت الا وظهر الجواد ... مقيلي اذا مل غيرى المقيلا

فيوما تراني قتيل المدام ... وبين الرياحين امسي جديلا

ويوما تراني كماة الحروب ... ارد الطعان واشفى الغليلا

فويل لمن بات فى نومه ... يراني اهز الحسام الصقيلا

وويل لمن ظن في نفسه ... بان سيراني طريحا قتيلا

انا نائبات الزمان التى ... تذل العزيز وتحيي الذليلا

وفي السلم اعطي عطاء جزيلا ... وفى الحرب اطعن طعنا وبيلا

واحتقر الجمع يوم اللقاء ... وعندى الكثير اراه القليلا

وان جزت بالجيش وقت والصحى ... تركت الاراضي تصير محيلا

فقولوا لمن جاءني بالخداع ... وراح باسرى يجر الذبولا

يبارزني والقنا شرع ... وينظر يوما عليه ثقيلا

وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء بين رجليه يلعب بذلك ، فجعل عارض يتعجب مما صار اليه دريد ٠٠ فرفع رأسه دريد اليه وقال :

كأنني رأس حضن ... في يوم غيم ودجن
ياليتني عهد زمن ... أنقض رأسي وذقن
كأنني فحل حصن ... أرسل في جبل عن
أرسل كالظبي الأرن ... ألصق أذننا بأذن

قال : ثم سقط ٠ فقال له عارض :انهض دريد ، فقال :

لانهض في مثل زماني الأول ... محنب الساق شدد الأعضل
ضخم الكراديس (٣) خميص (٤) الاشكل ... ذى حنجر رحب وصلب أعذل



---

١ ـ حضن : جبل بين الحجاز ونجد في الشرق من الطائف وهو بداية منطقة نجد قال الجغرافيين الاوائل من رأى حضن فقد انجد أى وصل نجد

٢ ـ عن : جبل صغير في ديار جشم قديما قرب الطائف

٣ ـ الكراديس : كردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل نحو انكبين والركبتين ٠٠ والكردوس مشى المقيد وفي عامية الحجاز الكرفسة ادخال الشيء في بعضه

٤ ـ الخميص : ضامر البطن وخالية من الزاد ٠

صور شعرية خالده

لدريد بن الصمة (ت ١٣هـ)

من خلال تتبع شعر « دريد » ، نجد أنه ابن بيئته ، ملتصق بها أشد الالتصاق فيصور لنا بشعره الجيد هذه الحياة وما يجرى على مسرحها الواسع ·

كل هذا بشعور الروح ، روح القائد المغوار ، والفارس الحكيم المجرب الذى صارع النوائب ، وصاول الخطوب ·

فيكون ما يخرج من فمه ، يمثل قلبه ،فيه صدق الأحساس ، وطيبة القلب فى عصره يمثل الرقة ، رقة الزهر الفواح

وفى قساوته أقسى من عواتى الزمان ،يمثل النضال العربى فى عصره ، امتلك ناصية الفن الشعرى ، وأصبح له مرجع النباهة والشهرة وبعد الصيت ·

فكان لشعره الخلود والبقاء ، رغم جحود فى عدم العناية بسيرته وتراثه ، وربما يرجع ذلك لأنه لم يكثر التجول خارج الجزيرة العربية والاتصال بكل ذى شأن ، وأنه مات على الشرك ·

الا أنه حقق المجد والشهرة والخلود ،تغنى بالحب والجمال ، والشجاعة والوفاء للعهد والكرم ، وعزة النفس ووصف بيئته والسمو الى المعالى ·

كان شاعر العقل والقلب والذكاء شاعر الانسانية يفصح عن ماضى نفسه بصور جمالية حسية ومعنوية ، يسجل الأهواء والأمالى ، يحس بما يحس به مجتمعه فى جوانب نفسية ذوقية وعقلية ، يهدف الى الصدق لأنه يمثل التجربة الصادقة والحكمة التى تسبق الى ما يقوله ، لأنه يقول ذلك من فيض السجية والطبع ، فلا تصنع ولا تكلف عنده ·

فهو يملك ثروة شعرية خليقة بعنـــــايةالدارسين والناقدين ، وهو ينظر الى هــذه الحياة نظرة الخبير العالم ، فيصـــــور لنا حياته بمنظار قوى الاضاءة لكل الجــوانب لعصره ، فى حلاوة القول ، وطيبة النفـس وعفويتها ، فيكون الوصف مستوعبا لكل جوانب الصورة ٠

واثبات هذه الصورة دون اهتزاز وترهلفى أذهان المشاهد ، لأنه يفصح عن مكونات الأضواء والاستمرارية للنفس البشرية عامة

ففى نفسه أمتداد لكل نفس بشرية مـــنفرح وترح ٠٠

خاض المعارك من أجل الدفاع عن النفس والقضاء على الاعداء ، فكـان شعر الرثاء عنده يمثل القوة والاصالة ، ومدح من يرثيهوخاصة انه فقد اخوته وأهله فى الحروب ٠ وعصر الزمان قلبه ، وقسى الدهر عليه ، وكان الشعر الجيد الذى يمثل التجربة ومدح قومه بتقل دون رياء ومجاملة ٠

وكان لشعر الفخر والحماسة ووصـفأدواته وسلاحه وبيئته ودوابه ، وكان شعر الوصف والطبيعة وغير ذلك من فنون الشعروالصور التى مرت معك فى هذا الكتـــاب تؤكد ذلك ٠

وفيها الكثير الكثير مما لم نطرقه فى هذاالباب ، لأننا رغبنا الاشارة والاختصـــــار دون توسع ، بحكم ان (دريد بن الصمة)لا شك بحر زاخر قفر لم يحظ بعنـــــاية الدارسين والناقدين ٠

وربما يأتى غيرى من يستقصى جــوانبكثيرة فى حياته وشعره رغم ما وجـــــدته من نصب فى سبيل دراسته . فقد سافرت الى بلاد المغرب وبعض البلدان العربيـــــة وأرسلت الى المكتبات والدول والمستشرقينبشأن هذا الشاعر الفارس المغوار الحكيم ، ومع ذلك أجد نفسى أننى لم اتمكن حتى الانمن اعطائه حقه ، والألمام بكل جــــــوانب الموضــــــوع ٠

وقد لا أكون قد وفيت الموضوع حقــه منالدراسة والمناقشة ، فهو متجدد دوما لأنــه بحر زاخـــر ٠

ولكن ارجو ان اكـــون قد أديت بعضالواجب ، وأخرجت كنوز تثيرى مســارات الأمة العربية فى الأدب والاجتماع والتاريخوغير ذلك ففى ماضينا عبر وعظات وبطولات فردية جديرة بالعناية من أجل الاحتـــواء واكتمال الصورة المشرقة الناضجة وأليـك هذه الصـــور

وصف السيادة والمعارك والشيب

١ ـ قد علم القوم أنى من سراتهم — اذا تقبض البطن المذاكير
٢ ـ ويبقى بعد حلم القوم حلمى — ويفنى قبل زاد القوم زادى
٣ ـ ياهند لا تفكرى شيبى ولا كبرى — فهمتى مثل حد الصارم الذكر
٤ ـ وغارة بين اليوم والليل فلته — تداركها ركضنا بسيد عمود
٥ ـ فطاعنت الخيل حتى تبددت — وحتى علانى أشقر اللون مزبد
٦ ـ هل مثل قلبك فى الأهواء معذور — والشيب بعد شباب المرء مقدور
٧ ـ ان السنين اذا قرين من مائة — لوين مرة أحوال على مرر
٨ ـ وشبت وما شاب رأسى وما — رأى الضعف نحو جنانى سبيلا
٩ ـ وهل انا الا من غزية — ان غرت غويت وان ترشد أرشد

صور الليل والنجوم :

١ ـ ولولا سواد الليل أدرك ركضنا — بذى الرمث والارطى عياض بن ناشب
٢ ـ وغارة بين اليوم والليل فلته — تداركها ركضنا بسيد عمرد
٣ ـ يراعى نجوم الليل من بعد هجعة — الى الصبح محزونا يطاوله النفس

صور النسيج :

١ ـ فجئت اليه والرماح تنوشه — كوقع الصياصى فى النسيج الممدد

صور السيل والماء :

١ ـ وجئنا اليهم كموج لاتى — يعلو النجاد ويملأ السيلا
٢ ـ الى الصراخ وسربالى مضاعفة — كأنها مفرط بسالسى ممطور

صور النخل :

١ ـ يغوث طويل القوم عقد عذاره — منيف كجزع أذل وكان غير مذلل

صور الأسود والضباع والذئاب والسعالى والحيوانات الأخرى :

١ ـ ولكـــم خيـــل فتيـــه	كأســـود الغـــاب يحمين الأجـم
٢ ـ ودسناهـــم بالخيـــل حتى تمـلأت	عـوافى الضبـاع والذئاب السواغب
٣ ـ يحارب جرداً كالسراحـين ضمـراً	تردد بأبـواب البيـوت وتصهـــل
٤ ـ فان تنج تدمى عـــارضـاك فاننـــا	تركنـــا بينك للضبـــاع وللرخـم
٥ ـ علـى جــرد كأمثـــال السعـــالى	ورجـــل مثـــل أهميـــة الكثيب
٦ ـ كميت كتيس الرمـــل أخلص متنـــه	خـــريب الخلايا التقيع المعجــــل
٧ ـ وكنت كذات البـوريعت فـــأقبلــت	الى جـــلد من مسك سقب مقــــدد
٨ ـ لما رأيت الخيـــل تتـــرى كأنهـــا	جراد يبارى وجهة الريح مفتـــد

صور الرياح وزحف الرمال المتحركة :

١ ـ ولابرمـــا اذا الريـــــاح تنـاوحت	برطب العضاة والضـــريع المعضـد
٢ ـ عـــلى جرد كأمثـــال السعـــالى	ورجـــــل مثل أهميـــة الكثيب

صور السيف والرمح :

١ ـ تقـــول هـــلال خـــارج من غمامه	اذا جـــاء يجـرى فى شليل وقونس
٢ ـ فتى مثل نصل السيف يهتز للغـدى	كعالية الرمح الرديـــن أروعـــــا
٣ ـ تجذ جهارا بالســـيوف رؤوســـهم	وأرمحنا منهم تعـــــل وتنهـــــل

صور القبور :

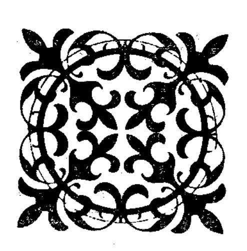
١ ـ وبنيـــان القبـــور أتى عليهـــا	طوال الـدهـــر من سنة وشهـــر
٢ ـ تجر الضبـــــاع بأصالهــــــم	ويلحقن فيهـــم ولم يقـــــبروا
٣ ـ فليت قبـــورا بالمخاضة أخـــبرت	فتخـــبر عنا الخضر خضر محارب

صور الطيور :

١ ـ ترى كل ســـود العـذارين فـــارس	يطيف به نســـر وغربان حيـــــال
٢ ـ عتيـــد لايام الحـــروب كأنـــه	اذا أنجاب ريعـــان العجاجة أجـــدل
٣ ـ لما رأيت الخيـــل تترى كأنهـــا	جـــراد يبارى وجهه الريح مفتـــد

دريد حكيم العرب

كان العباس بن مرداس السلمي يهاجي خفاف بن ندبة السلمي ثم تمادى الامر الى الحرب وكثر القتلى بينهما وأتاهما دريد بن الصمة على رأس جشم من هوازن من منصور وهم أخوة لسليم في هوازن فقال دريد فيهم خطبة مجرب ناصح يكره الحروب وانها لا شك دمار وهلاك للناس فقال : (يا بني سليم انه اعملني اليكم صدر واد ورأى جامع وقد قطعتم بحربكم هذه يد من أيدي هوازن وصرتم بين صيفد بني الحارث وصهب بني زبيد وجمار خثعم وقد ركبتما شر مطية ٠٠ الى اخر الخطبة التي من ثمارها أن وقفت الحرب بينهما وتم الصلح ورفعت اعلام السلام لتدخل دريد بن الصمة لانهاء النزاع بين الخصمين ٠ وبالتالي سيادة السلام والمحبة والوئام بين الجميع ٠



دريد ينشر حكمه

ذكر ابو حاتم السجستانى فى كتابه « المعمرون والوصايا » هذه الحكاية عن دريد بن الصمة وقد ضم اليها هذه

دريد ينثر حكمه :

الوصية التى تنم عن سعة المعرفة وحسن التجربة من رجل عاش مائتى عام وهى لا شك ذات فائدة كبيرة فقد ذكر :

أنه لما كبر دريد أراد أهله أن يحبسوه ، فقالوا : انا حابسوك ومانعوك من كلام الناس ، فقد خشينا ان تخلط فيروى ذلك الناس علينا ، ويرون منك علينا عارا ·

قال : أوقد خشيتم ذلك منى ؟

قالوا : نعم ·

قال : فانحروا جزورا ، واصنعوا طعاما واجمعوا الى قومى حتى أحدث لهم عهدا · فنحروا جزورا ، وعملوا طعاما ، ولبس ثيابا حسانا ، وجلس لقومه حتى اذا فرغوا من طعامهم قال :

« اسمعوا منى ، فانى أرى أمرى بعد اليوم صائرا لغيرى ، وقد زعم أهلى أنهم خافوا على الوهم ، وأنا اليوم خبير بصير ، ان النصيحة لا تهجم على فضيحة أما أول ما أنهاكم عنه فأنهاكم عن محاربة الملوك ، فانهم كالسيل بالليل ، لا تدرى كيف تأتيه ، ولا من أين يأتيك ، واذا دنا منكم الملك واديا فاقطعوا بينكم وبينه واديين ، وان أجدبتم فلا ترعوا حمى الملوك وان أذنوا لكم فان من رعاه غانما لم يرجع سالما ، ولا تحقرون شرا فان قليله كثير ، واستكثروا من الخير فان زهيده كبير اجعلوا السلام محياة بينكم وبين الناس ، ومن خرق ستركم فارقعوه ومن حاربكم فلا تغفلوه ، وروا منه مايرى منكم ، واجعلوا عليه حدكم كله ، ومن تكلم فاتركوه ، ومن أسدى اليكم خيرا فأضعفوه له ، والا فلا تعجزوا أن تكونوا مثله ، وعلى كل انسان منكم بالأقرب اليه ، يكفى كل انسان ما يليه ، واذا التقيتم على

حسب فلا تواكلوا فيه وما أظهرتم من خيرفاجعلوه كثيرا ، ولا يرفدكم صغـــــيرا ولا تنافسوا السؤدد وليكن لكم ســـــيد ،فانه لا بد لكل قوم من شريف ، ومن كانت له مرؤة فليظهرها ثم قومه أعلم وحسبـــهبالمرؤة صاحبا ، ووسعوا الخير وان قل ، وادفنوا الشر يمت ، ولا تنكحوا دنيـا منغيركم فانه عار عليكم ، ولا يحتشمـــــن شريف أن يرفع وضيعه بأياماه(١) واياكموالفاحشة فى النساء فانها عار أبد وعقوبة غد ، وعليكم بصلة الرحم فانها تعظـــمالفضل وتزين النسل، وأسلموا ذا الجريرة بجريرته ومن أبى الحق فأعلقوه ، أيـــاه واذا عييتم بأمر فتعاونوا عليه تبلغـــوا ، ولا تحضروا ناديكم السفيه ، ولا تلجـــوابالباطل فيلج بكم » .



---

١ ـ الايامى : جمع أيم وهى من لازوج لهـابكر او ثيب ومن لا امرأة له .

مراجع البحث

١ ـ الأغانى لابو الفرج الأصفهانى.

٢ ـ بلاد العرب لابو الحسن الاصفهانى .

٣ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه .

٤ ـ المعمرون والوصايا لابو حاتم السجستانى .

٥ ـ الأمالى لابو على القالى .

٦ ـ الأعلام للزركلى .

٧ ـ صفة جزيرة العرب للهمدانى .

٨ ـ الاصمعيات لابو عبيدة الأصمعى .

٩ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبه .

١٠ ـ السيرة النبوية لابن هشام .

١١ ـ مجلة العربى الكويتية العدد ٦٢

١٢ ـ الموسوعة العربية الميسرة لمجموعة من المؤلفين .

١٣ ـ المفضليات لابن الضبى .

١٤ ـ الاشتقاق لابن دريد .

١٥ ـ خزانة الأدب للبغدادى .

١٦ ـ التنبيه والاشراف للمسعودى .

١٧ ـ معجم ما استعجم للبكرى .

١٨ ـ معجم البلدان لياقوت الحموى.

١٩ ـ دائرة معارف القرن العشرين لوجدى . وقد اعتبر دريد بن الصمة فى طليعة شعراء الجاهلية .

٢٠ ـ المؤتلف والمختلف للأمدى .

٢١ ـ المحبر

٢٢ ـ تهذيب الأسماء

٢٣ ـ الروض الأنف
٢٤ ـ الموشح للمرزبانى ٠
٢٥ ـ جمهرة انساب العرب لابن حزم٠
٢٦ ـ نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب للقلقشندى
٢٧ ـ قلائد الجمان فى التعريف بقبائل العرب للقلقشندى ٠
٢٨ ـ اسواق العرب فى الجاهلية والاسلام لسعيد الافغانى ٠
٢٩ ـ مجمع الأمثال للميدانى ٠
٣٠ ـ الأنساب للسمعانى ٠
٣١ ـ شرح الشواهد لابن هشام ٠
٣٢ ـ فى جمهرة الاشعار ٠
٣٣ ـ لباب الاداب لأسامة بن منقذ ٠
٣٤ ـ شرح الحماسة للبحترى ٠
٣٥ ـ شعراء النصرانية لليسوعى ٠
٣٦ ـ الاثار شمال الحجاز لحمود بن ضاوى شقيق مؤلف هذا الكتاب ٠
٣٧ ـ تهذيب الصحاح لمحمود الزنجانى
٣٨ ـ القاموس المحيط للابادى ٠
٣٩ ـ طبقات الشعراء لابن سلام
٤٠ ـ طبقات الشعراء لأسكندرابكاريوس ٠
٤١ ـ المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد على ٠
٤٢ ـ ديوان الحماسة لابى تمام شرح التبريزى ٠
٤٣ ـ شعر الحرب فى العصر الجاهلى لعلى الجندى ٠

فهرست القبائل والامم والاعلام

« حرف الألف »

« حرف الباء »

« حرف التاء »

« حرف الثاء »

« حرف الجيم »

(قبيلة جشم تكرر ذكر هذه القبيلة في أغلب صفحات الكتاب لأنها قبيلة صاحب الترجمة)

« حرف الحاء »

« حرف الخاء »

« حرف الدال »

« حرف الذال »

« حرف الراء »

« حرف الزاى »

« حرف السين »

« حرف الشين »

« حرف الضاد »

« حرف الطاء »

« حرف العـين »

« حرف القاف »

« حرف الكاف »

« حرف اللام »

« حرف الميم »

« حرف النون »

« حرف الهاء »

« حرف الياء »

(فهرس أسماء المواضيع)

(حرف الألف)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

مطبوعات نادى الطائف الأدبي

١ – سوق عكاظ في التاريخ والأدب ... اعداد لجنة الآثار التاريخية بنادى الطائف الأدبي
٢ – البحث عن ابتسامة... ... ... محمد المنصور الشقحاء
٣ – لكل مثل قصة ... ... مناحي ضاوى القثامي
٤ – شبه الجزيرة العربية تهدى الحكمة للعالم (محاضرة) حمد الزيد
٥ – مسيكينة ... ... سعد الثوعي الغامدى
٦ – رحلة العمر ... ... على حسين الفيفى
٧ – هل للشعر مكان في القرن العشرين ... د. غازى القصيبى
٨ – خطرات في الأدب والفلسفة ... ... حمد الزيد
٩ – فلسفة السلام ... ... هشام ناظر
١٠ – معانـــاة ... ... محمد المنصور الشقحاء
١١ – المضيفات والممرضات في الشعر العربي المعاصر عبد الرحمن المعمر
١٢ – ملف نادى الطائف الأدبي الأول ... اعداد النادى،
١٣ – أجنحة بلا ريش ... ... حسين سرحان
١٤ – نظرات في الأدب والتاريخ والانساب ... على حسين العبادى
١٥ – رجل على الرصيف ... ... عبد الله سعيد جمعان
١٦ – صور من الحياة والمجتمع ... ... على خضر القرني
١٧ – ذكـــريات ... ... احمد على
١٨ – خواطر في التنمية (محاضرة) ... ... د. غازى القصيبى
١٩ – حديث في الاعلام (محاضرة) ... ... د. محمد عبده يماني
٢٠ – البيوت أولا (محاضرة) ... ... هشام ناظر
٢١ – جوانب صحية في التشريع الإسلامى)
محاضرة ... ... حمد الدعيج

٢٣ ـ المحراب المهجور ... ... ابراهيم الزيد

٢٢ ـ كتاب القصة ... ... محمد المنصـــور الشقحاء (كتاب دورى)

٢٤ ـ مقالات في الأدب ... ... أعداد النادى (كتاب دورى)

٢٥ ـ عذراء المنفى ... ... ابراهيم الناصر

٢٦ ـ نشر النور والزهر ج ١ ، ٢ ... ... محمد سعيد العامودى واحمد على

٢٧ ـ ملف نادى الطائف الأدبي « الثاني» ... اعداد النادى

٢٨ ـ معجم معالم الحجاز ج (١) ... ... عاتق بن غيث البلادى

٢٩ ـ مذكرات الخط العربي ... ... جلال أمين صالح

٣٠ ـ في الأدب والحرب ... ... حسين سرحان

٣١ ـ أهـــازيج ... ... محمد ابراهيم جدع

٣٢ ـ نافذة على الحائط المهدوم ... ... هند صالح باغفار

٣٣ ـ حكاية حب ساذجة ... ... محمد الشقحاء

٣٤ ـ الرواد الثلاثة ... ... عبد الله خياط

نهـــاية الــكتــاب

نرى وجوب الاشارة إلى أن دريد بن الصمة الشاعر والفارس والحكيم بحر كبير زاخر تتوفر فيه الكثير من الجوانب التى توجب على الدارسين الاهتمام به وفي أمهات الكتب التراثية القديمة بعض من أعماله وشعره وأخباره وربما أوردت نصوص مكررة نوعاً ما ولكن كل صيغة منها أوردها راوى فيها أختلاف عن الرواية الأخرى لذلك يحسن بالباحث التثبت والمقارنة وعدم التسرع ليدرك أهدافنا من ذلك فعسى أن نكون في كتابنا هذا عن دريد بن الصمة الجشمى ما يرغبه النقاد والباحثون وتكون الاضافة منهم إلى هذا البحث المتواضع حقاً . . وأن تملأ الفجوات التى تركناها خالية عنه في هذا البحث ونقول مع الشاعر العربي :

ما كـــل ما يتمنى المــــرء يدركه   تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

في ٦ / ٣ / ١٣٩٩ هـ   المؤلف

